لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(في اول نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٠)

الفتوة والفتيان قديما

La Futûwwa ou La Chevalerie arabe.

الكشف والكشافة حديثاً

الفتوة مذهب حيوي ديني سلك بعد ظهور الاسلام لتهذيب الاخلاق ونعش النفوس وبث العبقرية وتوكيد المؤاخاة بين الناس والدعوة الى الفضائل والشجاعة والتجافي عن الرذائل والجبن ، فالفتوة عند الفتيان هي استجماع النعوت الكريمة والاخلاق القويمة والطباع السليمة والجراءة والاقدام ولاسيما السخاء والكرم .

مبعث الفتوة

ان الفتيان ينسبون طريقتهم هذه الى الامام علي عليه السلام على ما سنذكره من الحوادث فهو قدوتهم وفيه اسوتهم ويؤمنون بانه أول الفتيان وأقدمهم لورود « لا فتى إلّا علي ولا سيف إلّا ذو الفقار » في فتوته المقدسة وشجاعته الفذة . وقد قال الشريف الجرجاني في كتاب «التعريفات» الفتوة في اللغة : السخاء والكرم ، وفي اصطلاح اهل الحقيقة : هي ان تؤثر الخلق على نفسك بالدنيا والاخرة » وباستمرار الازمان على الفتوة صارت رتبة تقام لها الاقامات والحفلات ولها شعار ولباس خاصان بها فاشبهت الرتب السلطانية التي يوصل

اليها الخليفة أو من ينوب عنه ونقل جرجي زيدان في « ٥ : ١٥٣ » من تاريخ التمدن الاسلامي أن الناصر لدين الله العباسي كتب سنة ٦٠٧ هـ الى ملوك الاطراف الذين يعترفون بخلافته أن يشربوا له كأس الفتوة ويلبسوا سراويلها وأن ينتسبوا اليه في رمي البندق ويجعلوه قدوة لهم ،

التفتي وشعار الفتوة

يقال : فتى فلان فلانا تفتية أي جعله فتى من الفتيان ، فتفتى هو اي صار فتى ، أما شعار الفتوة فقد كان « سراويل » تسمى سراويل الفتوة وينقش صورة كأس أو سراويل أو صورة كلتيهما فيتخذ الفتى هذه الصورة رمزا الى انه من الفتيان ، واذا رغب امرؤ في التفتي فتقام له إقامة يشهدها الفتيان فيلبس سراويل الفتوة ويشرب كأس الفتوة ، وفي ص ٨٠ من نسختنا الخطية لتاريخ « الحوادث الجامعة » في حوادث بغداد وما جاورها ما نصه « وفيها — اي سنة ٦٤٦ الهجرية — توفي جلال الدين عبدالله بن المختار العلوي الكوفي ، كان عريق النسب كبير القدر أديبا فصيحا ، حفظ القرآن في نيف وخمسين يوما . . . وكان يحضر عند الخليفة الناصر في رمي البندق والفتوة ولعب الحمام ، وكان يفتى فيه ويرجع الى قوله ، ولم يزل على ذلك الى ايام الخليفة المستنصر بالله فاشار عليه أن يلبس سراويل الفتوة من أمير المؤمنين علي عليه السلام وأفتى بجواز ذلك فتوجه الخليفة الى المشهد ولبس السراويل عند الضريح الشريف ، وكان هو النقيب في ذلك » اه فالتفتية اذن كانت من حق العلويين ولها عظمة وابهة يتشرف بها الخلفاء فكيف السوقة ؟ وفي ص ٢٣٦ من تاريخ الفخري كلام في الناصر لدين الله منه : « وسمع الحديث النبوي صلوات الله على صاحبه وأسمعه ، ولبس لباس الفتوة وألبسه وتفتى له خلق كثير من شرق الارض وغربها ورمى بالبندق ورمى له ناس كثير » فالناصر لدين الله كان رئيس الفتيان في زمانه وكان الرماة يرمون باسمه والظاهر لنا من هذا انهم يذكرون اسمه حين الرمي (١) .

١) ومن آثار هذا الذكر في العراق ان اللاهين باللاهي اذا رموا الملهاة على الملهى يقولون (من عين فلان) او (على عيون فلان) اي باسم فلان وحظه وقدرته ، ويقول المساكير عند التعاطي (من عيونك) لنديمهم .

تطورات الفتوة

حكم التطور جار على كل امور الدنيا ولذلك تطورت الفتوة اطوارا شتى فدخل فيها الغناء ورمي البندق وتطيير الحمام للمسابقة وقد دعا ذلك الى تسطير كتب في انساب الحمام كما ألفوا قبلا كتبا في انساب الخيل ومن براهين ذلك ان عبدالله بن المختار العلوي عين كاتب شرائح الحمام ولم يزل على ذلك الى ايام المستعصم بالله وقد ضبط انسابها في الدساتير (١) .

وفي سنة ٦٢٦ هـ نفذ « فخر الدين ابو طالب احمد بن الدامغاني » والشيخ « أبو البركات عبدالرحمن » والامير « فلك الدين محمد بن سنقر الطويل » إلى « جلال الدين منكوبري بن خوارزمشاه » وهو يومئذ على مدينة « خلاط » محاصرا لها ومع هؤلاء تشريفات وكراع ولباس الفتوة ، وقد وكل الخليفة المستنصر « فخر الدين بن الدامغاني » والشيخ أبا البركات في تفتيته ، وكان هؤلاء الثلاثة المرسلون صادفوه خارج مدينة « خلاط » للحصار فخلعوا عليه ما أرسل به الخليفة اليه والبسوه سراويل الفتوة (٢) .

وفي سنة ٦٣٤ حضر « عبدالله الشرمساحي مدرس المالكية بالمدرسة المستنصرية « بالبندقية » عند شرف الدين إقبال الشرابي وأنعم عليه بلباس الفتوة نيابة عن الخليفة » (٣) ذكرنا هذه الحوادث ليتحقق القارئ أهمية الفتوة وتنفيذها .

الفتوة في زمن الامويين

روى ابو الفرج الاصفهاني في ص ٢٤٥ ج ٢ من الاغاني في أخبار « حنين الحيري » المغني ما نصه : « كان حنين غلاما يحمل الفاكهة بالحيرة وكان لطيفا في عمل التحيات فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت ـ الفتيان ـ ومياسير أهل الكوفة وأصحاب القيان والمتطربين الى الحيرة ورأوا رشاقته وحسن قده وحلاوته وخفة روحه استحلوه » فهذا الخبر يدل على ان الفتيان في ذلك العهد قد عكفوا على التنعم واستهوتهم الملاهي وتمكنوا من الدرز وقد وصف لنا عيشتهم بما رواه في ص ٢٤٦ عن حنين نفسه . قال حنين « خرجت الى ـ حمص ـ

١) تاريخ الحوادث الجامعة المخطوط ص ٨٠ من نسختنا لحوادث سنة ٦٤٦ الهجرية .
٢) حوادث سنة ٦٢٦ من الحوادث الجامعة .
٣) حوادث سنة ٦٣٤ من الحوادث الجامعة .

التمس الكسب بها وارتاد من استفيد منه شيئا فسألت عن ــ الفتيان ــ بها وأين يجتمعون فقيل لي : عليك بالحمامات فانهم يجتمعون بها اذا أصبحوا ، فجئت الى احدها فدخلته فاذا فيه جماعة منهم ، فأنست وانبسطت وأخبرتهم أني غريب ثم خرجوا وخرجت معهم فذهبوا الى منزل أحدهم فلما قعدنا أتينا بالطعام فأكلنا وأتينا بالشراب فشربنا فقلت لهم : هل لكم في مغن يغنيكم ؟ قالوا : ومن لنا بذلك ؟ قلت : انا لكم به هاتوا عودا فأتيت به فابتدأت في هنيات أبي عباد معبد فكأنما غنيت للحيطان لا فكهوا لغنائي ولا سروا به » اه وليس لهؤلاء الفتيان مزية سوى اضافة الضيفان واعانة اللهفان ، اذ ليس في هذه الاخبار ما يدل على التأله .

الاخية فرقة من الفتيان

ذكر ابن بطوطة في رحلته جماعات « الاخية » وواحدهم « أخي » مضافا الى ياء المتكلم ورئيسهم « أخي » أيضا وأنهم بجميع البلاد التركمانية الرومية في كل بلد ومدينة وقرية ووصفهم بانهم لا يوجد في الدنيا مثلهم فهم اشد احتفالا بالغرباء من الناس وأسرع الى اطعام الطعام وقضاء الحوائج والاخذ على ايدي الظلمة وقتل الشرط ومن لحق بهم من اهل الشر ورئيسهم رجل يجتمع أهل صناعته وغيرهم من الشبان الاعزاب والمتجردين ويقدمونه على انفسهم ويبني الرئيس زاوية ويجعل فيها الفرش والسرج وما يحتاج اليه من الآلات أما اتباعه فيسعون في النهار في طلب معايشهم ويأتون اليه بعد العصر بما اكتسبوه فيشترون به الفواكه والطعام الى غير ذلك مما ينفق في الزاوية فان ورد في ذلك اليوم مسافر أنزلوه عندهم ولا يزال عندهم حتى ينصرف وان لم يرد وارد اجتمعوا هم على طعامهم فأكلوا وغنوا ورقصوا وانصرفوا الى صناعاتهم في الغدو واتوا بعد العصر الى مقدمهم بما تيسر لهم ويسمون بالفتيان ويسمى مقدمهم الاخي (١) ووصفهم بأن لباسهم الاقبية وفي أرجلهم الاخفاف وكل واحد منهم متحزم على سكين طوله ذراعان وعلى رؤوسهم قلانس بيض من الصوف باعلى كل قلنسوة قطعة موصولة بها في طول ذراع وعرض اصبعين ، هذه خلاصة ما ذكره ابن

١) تخصيصه الاخي بالرئيس بعد تعميمه واطلاقه على كل فتى اورثنا الالتباس .

بطوطة في كلامه على مدينة « أنطالية » .

وقال في مدينة قونية « نزلنا منها بزاوية قاضيها ويعرف بابن قلمشاه وهو من الفتيان وزاويته من اعظم الزوايا له طائفة كبيرة من التلاميذ ولهم في الفتوة سند يتصل الى امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولباسها عندهم السراويل كما تلبس الصوفية الخرقة » اه كلامه بنصه ، وهذا الخبر يؤيد ماقلناه من ان الفتيان ينتسبون الى علي عليه السلام .

الفتوة للذهبية

قال ابن جبير الكناني في ص ٢٦٠ من رحلته مطبعة السعادة « وسلط الله على هذه الرافضة طائفة تعرف بالنبوية سنيون يدينون ـ بالفتوة ـ وبامور الرجولة كلها وكل من الحقوه بهم لخصلة يرونها فيه منهـا يحرمونه السراويل فيلحقوه بهم ولا يرون ان يستعدي احد منهم في نازلة تنزل به ، لهم في ذلك مذاهب عجيبة واذا اقسم احدهم بالفتوة بر قسمه وهم يقتلون هؤلاء الروافض اينما وجدوهم وشأنهم عجيب في الانفة والائتلاف» اه من كلامه على مدينة دمشق وهو يدل على ان الفتوة في تلك الربوع كانت تعصبية بحتة ولا خلاص من التعصب فانه مبادة كثير من الارواح والدين مع النفس والحق مع العقل ولا يغلب عقل امرئ نفسه إلّا بتوفيق من الله عظيم .

الرمي في الفتوة

كان غالب رمي الفتيان لاظهار الحذق والمهارة وقد كان صبيان المدينة المنورة في زمن الامويين يتدربون على رمي السهام عن القسي للتمرن واللعب واستفاض ذلك بين الناس حتى كان بعض الخلفاء الامويين يقضي هو ووليجته الاوقات في الرمي الى هدف معلق في الهواء تسلية للنفس وتمرنا على هذا الفرع من فروع الشجاعة فقد روى مؤلف كتاب « صحيفة الابرار » ص ٣٦١ من الجزء الاول عن دلائل الطبري ان هشام بن عبدالملك امر باشخاص محمد بن علي الباقر وابنه جعفر الصادق (ع) الى دمشق فاشخصا ودخلا عليه قصره وهو قاعد على سرير الملك وجنده وخاصته وقوف على ارجلهم متسلحين وقد نصب البرجاس حذاءه واشياخ قومه يرمون فقال هشام لمحمد الباقر (ع) يا محمد ارم مع اشياخ قومك

الغرض ، يريد ان يظهر عجزه ويضحك منه فاستعفى الامام من ذلك فلم يعفه فتناول عند ذلك قوس شيخ من الاشياخ ثم تناول سهما فوضعه في كبد القوس ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصب السهم فيه ثم رمى فيه ثانية فشق فواق سهمه الى نصله ثم تابع الرمي حتى شق تسعة اسهم بعضها في جوف بعض وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك ان قال : اجدت يا ابا جعفر وانت ارمى العرب والعجم هلا زعمت انك كبرت عن الرمي ؟ ثم قال : يا محمد لا يزال العرب والعجم يسودها قريش ما دام فيها مثلك لله درك من علمك هذا الرمي وفي كم تعلمته ؟ فقال له الامام : قد علمت ان اهل المدينة يتعاطونه فتعاطيته ايام حداثتي ثم تركته فلما اراد امير المؤمنين مني ذلك عدت فيه ، فهذا دليلنا على ما ذكرناه من ان الرمي كان يتعاطاه الشبان ضربا من الشجاعة واللهو ولاقبال الناس على هذا الضرب من اللهو تنوع الرمي ففي ص ٢٥٦ من شرح الطرة قول الحريري : «ويقولون للقناة الجوفاء التي يرمى عنها بالبندق : زربطانة والصواب : سبطانة» قال الشارح « واستعمال زربطانة واقع في كلام المولدين كقول ابن الحجاج :

به ترمي لحى متعشقيها كما يرمي الفتى بالزربطانه »

وفي مادة (ح س ب) من المصباح المنير ماعبارته : « وقال الازهري : الحسبان مرام صغار لها نصال دقاق يرمى بجماعة منها في جوف قصبة فاذا نزع في القصبة خرجت الحسبان كأنها قطعة مطر فتفرقت فلا تمر بشيء إلا عقرته » وقال في ب د ق « والبندق ايضا ما يعمل من الطين ويرمى به الواحدة بندقة» وقال في ج ل ه « والجلاهق بضم الجيم : البندق المعمول من الطين الواحدة جلاهقة وهو فارسي لان الجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة عربية ويضاف القوس اليه للتخصيص فيقال : قوس الجلاهق » وكان الرماة يتخذون البندق من الحجارة والرصاص ايضا . ونقل جرجي زيدان في ٥ : ١٥٣ من تاريخ التمدن الاسلامي عن ٣ : ٩٠ من تاريخ ابن الاثير ان العرب اقتبست لعبة الرمي بالبندق في اواخر ايام عثمان بن عفان (ر ض) ونقل عن الاغاني ٢٠ : ٩٣ ان رماة البندق في العصر العباسي طائفة كبيرة يخرجون الى ضواحي المدن يتسابقون في رميه على الطير ونحوه ، وقال في ص ١٥٤ « ومن قبيل رمي البندق رمي النشاب في

البرجاس وهو غرض في الهواء او على رأس رمح او نحوه يطلبون اصابته بالنشاب وهي لعبة فارسية اول من لعبها من الخلفاء الرشيد » قلنا : وهذا وهم منه فقد قرأت في ما نقلنا لك ان وليجة هشام بن عبدالملك كانت تتعاطى هذه اللعبة في مجلسه معه وروى مؤلف الحوادث الجامعة ان احد امراء الدولة الايوبية كان يرمي الحمام في بيت الله الحرام بالبندق عدوانا على حرمته ، ونرى انه قد نقض بفعله المثل المشهور « آمن من حمام مكة » وورد في ص ١٧ من كتاب مناقب بغداد ان الوزير « عميد الدولة ابا منصور» خط السور على الحريم من بغداد سنة ثمان وثمانين واربعمائة وشرع الفعلة في بنائه واذن للناس في الفرجة فعمل اهل سوق المنرسة قلعة خشب تسير على عجل وفيها الغلمان يضربون بقسي البندق والنشاب .

الفتوة وصيد السباع

في سنة ٦٤٠ الهجرية سأل جماعة من شبان محال بغداد ان يؤذن لهم في الخروج الى قتل السباع فاذن لهم جريا على القاعدة القديمة في ايام الخليفة الناصر لدين الله وانعم عليهم بشيء من البر فاجتمع من كل محلة جوق وخرجوا مشتقين بغداد وبين يدي كل جوق اللعابة (١) بالدفوف والزمور والمغاني وسائر الملاهي (٢) . وكان هؤلاء الشبان كثيرا ما يتواثبون بعضهم على بعض على حسب المحال فيحدثون في بغداد فتنة كبيرة يكون القتل فيها من اسهل الامور وان هذه الافعال مضادة للفتوة على الحقيقة والغالب في طرق الاصلاح ان تترامى الناس بها الى الفساد ، ومثل هذا الانقلاب انقلبت الفروسية التي نشأت في اوربة في القرون الوسط فانها بنيت على حماية المظلوم والنساء ودفع الشر على غرار الفتوة في الاسلام لكن الاوربيين لم يحافظوا على قواعدها فنشأ منها ما خالف قواعدها .

الاقامات لصيد الرماة

في سنة ٦٣٤ وصل الى بغداد « بشر » خادم الامير « ركن الدين اسماعيل»

١) اللعابة واللعابون طائفة قديمة الاسم تتخذ المجون والهزل والرقص حرفة لها ، ففي ٢ : ١١٧ من الشرح الحديدي « وقال عكرمة : ختن ابن عباس بنيه فأرسلني فدعوت — اللعابين — فلعبوا فأعطاهم اربعة دراهم » اه . واللعابة المذكورون في المتن من صميم الفتيان لا طائفة خاصة مستقلة

٢) ص ٥٦ من نسختنا للحوادث الجامعة .

ابن « بدر الدين لؤلؤ » صاحب الموصل و نفران من رماة البندق ومعهم طائر قد صرعه « ركن الدين » وانتسب (١) في ذلك الى « شرف الدين اقبال الشرابي » فقبله وامر بتعليقه فعلق تجاه « باب البدرية » وامر ان ينثر عليه الفا دينار ثم خلع على الخادم بشر والواصلين في صحبته واعطاهم ثلاثة آلاف دينار . وفي سنة ٦٣٥ علق « بباب البدرية » ايضا طائر قيل انه رماه « كيخسرو بن كيقباذ » ملك البلاد الرومية ونثر عليه الف دينار وتولى هذه الاقامة اي الحفلة « عبد الله ابن المختار » العلوي الكوفي المار ذكره وكان مولد عبدالله سنة سبع وسبعين وخمسمائة . وهاتان الاقامتان من مرويات الحوادث الجامعة . إلا ان اسم « عبدالله بن المختار » ورد خلوا من « العلوي الكوفي » واغرب ماتنقله ان الرمي اثر في الشعر زمن العباسيين فاستعمل في الشعر الفاظ رماة البندق والتشبيه بالطيور المصروعة . وقد روي في حوادث سنة ٦٢٩ من الحوادث الجامعة قصيدة على ذلك الغرار

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الفتيان والكشافة

يستنبط مما سبق ان الفتوة قديما تماثل الكشف حديثا وان الفتيان في الاسلام يضاهون الكشافة اليوم في الممالك المتمدنة والمتمادنة ، ويستحسن استبدال الفتوة والفتيان بالكشف والكشافة وكأن الداعي الى هاتين الاخيرتين « السر بادن باول » رئيس الكشافة الاعظم وهو رجل حديث العهد فالكشف والكشافة لا تميل اليهما الاذواق العربية . حتى اني قلت متكلفا في قصيدة نشرتها في مجلة الكشاف العراقي :

سميت كشافا واني يصلح خلل الحياة وناشر إرشادا

ومما تفاوت به فتيان جيلنا الفتيان القدماء : الاقتصاد : فان اخبار اولئك مكتظة باسرافهم وتجاوزهم حد الاقتصاد (٢) . وكذلك في الشفقة على الحيوان

١) يتبين لك من هذا ان الدخول في هذه العصبة كان يستوجب النجاح في اعمالها وان الانتساب اليها من مكملات الرجولية عندهم وقد روى مؤلف الحوادث الجامعة في حوادث سنة ٦٣٥ ان الملك الاشرف بن العادل لما عاد عن اربل الى حران رسل الخليفة الناصر في ان يشرفه بالفتوة فنفذ اليه من فتاه بطريق الوكالة .

٢) منع الشيخ ابراهيم اليازجي « الاقتصاد » بمعناه المعروف للتداول وتابعه على ذلك

لا على الانسان وحده . والرأفة بالحيوان من جلائل الاسلام ومهماته فمن وصية الامام علي (ع) قبل وفاته « والله الله في ما ملكت ايمانكم » فانه كانت آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال : «اوصيكم بالضعيفين في ماملكت ايمانكم » قال ابن ابي الحديد في ٢ : ٤٥ من شرحه « يعني به الحيوان الناطق والحيوان الاعجم » .

هذا ما تمكنا من استقصائه على قلة علمنا وهو شيء يسير عسى ان يجد فيه القارئ لذة علمية ادبية وما كل حديث يعاب .

بغداد مصطفى جواد

جعفر باشا العسكري

اطلعتنا انباء لندن ان كتيبة دورست دعت جعفر باشا الى وليمة الائتلاف التي اقامتها في ليلة ٢٧ شباط . وكتيبة دورست هي التي أسرت جعفر باشا في موقعة فرقة الفرسان التي حدثت في طرابلس وكان جعفر باشا العسكري ضابطا عراقيا في الجيش التركي في اوائل الحرب الكبرى وكان يقود السنوسيين في الهجوم بهم على مصر . فاسر في تلك الواقعة واعتقل في القلعة بمصر . ولكنه حاول الفرار من معتقله اذ فتل حبلا من البطانية التي اعطيها ليلتحف بها وحاول ان ينزل بهذا الحبل من سور القلعة فانقطع به وسقط في الخندق فاصيب بكسر في ساقه رقد نقل الى المستشفى وهناك قرأ في الصحف اخبار الثورة العربية واتلاف الاتراك اصدقاءه العرب فقرر في الحال عدوله عن اخلاصه لحكومة تركية والتحق بمعسكر الامير فيصل (جلالة ملكنا اليوم) واسندت اليه القيادة العامة لجيوش الامير فاظهر كفاية تامة في القيادة . وهو الضابط الوحيد الذي نال وسام الصليب الحديدي من حكومة المانية ووسام سي . أم . جي . من بريطانية في اثناء الحرب العظمى . وجعفر باشا دخل مؤخرا امتحان مدرسة الحقوق [في لندن] فادى هذا الامتحان بتفوق عظيم .

لسعد داغر في التذكرة وغيره واستصوبوا « التوفير » مع انه يكون بالبخل ايضا فالاقتصاد الطف واشرف ، قال يزيد المهلبي في المتوكل :

قد كنت اسرف في مالي وتخلف لي فعلمتني الليالي كيف اقتصد

صاحب الفخامة جعفر باشا العسكري

لواء البصرة

Liwâ' de Basrah.

نوطئة

لواء زراعي مشهور بكثرة النخيل وجودة التمور . يحده من الشمال لواء العمارة ومن الجنوب خليج فارس ومن الشرق بلاد ايران ومن الغرب الصحراء الشامية وتقدر نفوس سكانه بنحو ١٦٥٫٦٠٠ نسمة جلهم من المسلمين . هواؤه رطب ثقيل وماؤه عذب لانه يتكون من نهرين عذبين عظيمين هما دجلة والفرات ومعظم اراضيه تسقى سيحا لان المد والجزر الناشئين من جاذبية الشمس والقمر وسيلانية الماء هما العاملان الاساسيان في صعود الماء وهبوطه والمد هو الذي يروي اراضي هذا اللواء ويجعلها غابة كبيرة من النخل فالماء في شط العرب يعلو في كل ٢٤ ساعة مرتين فيسقي الاراضي الكثيرة بدون استعمال آلات السقي المختلفة فاذا اتم فعله عاد الى حيث اتى .

ولقد كان هذا اللواء بؤرة امراض في ما مضى من الاعوام لان الحمى تشتد فيه اشهر الصيف إذ ترتفع الحرارة احيانا الى درجة ٥١ مئوية فتخلق انواع الامراض اما اليوم فبوسائل التنظيف والتبريد خفت وطأة تلك الامراض بل تكاد تكون معدومة على ان اشتداد الحرارة في هذا اللواء من اقوى العوامل الفعالة في نمو الاثمار ونضاجها وتروج التجارة فيه رواجا عظيما فهو مفتاح باب التجارة العراقية ومخزن من مخازنها المهمة .

مركز اللواء

مركز لواء البصرة ، مدينة البصرة وهي عظيمة لم تكن في ايام الفرس وانما مصرها العرب انفسهم وقد مصرت قبل الكوفة بسنة ونصف على ما قال الشعبي والبصرة في كلام العرب : الارض الغليظة التي فيها حجارة صلبة تقطع حوافر الدواب وقد اطلقوها على المدينة التي شيدها عتبة بن غزوان عام ١٥ للهجرة بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب وخلاصة امرها ان خالد بن الوليد لما تقدم لفتح العراق عام ١٢ هـ سار اليه والبحر ونزل في موضع يسمى (الابلة) وكان بلدا

عظيما في زاوية الخليج الفارسي يتخذه الفرس مسالح لهم، فلما وصلت الاخبار الى عمر عن تقدم المسلمين : ولى عتبة بن غزوان تلك الاطراف وامره ان يتخذ فيها مصرا للمسلمين فكان اول ما شيده عتبة في هذه البقعة مسجدا من قصب مع دار امارة ثم صار المسلمون ينشئون المنازل من القصب ايضا حتى اذا غزوا محلا نزعوا القصب وحزموه حالا فاذا عادوا من الغزو سالمين آمنين اعادوا المنازل الى ما كانت عليه . ثم صارت البيوت تشيد بعد ذلك بالحجارة الصلبة فكثرت العمارة وتقدمت وصارت البصرة من الحواضر المهمة التي قل ان تماثلها بلدة بحسن عمارتها وعظمة بنائها وبهائها . ولم يلبث الدهر طويلا حتى قلب لها ظهر المجن فجعلها آكلما ترى اليوم على بعد ثمانية اميال من مدينة البصرة الحالية التي انتقلت اليها العمارة بعد خراب الاولى .

ولقد حدثت في هذه البقعة حوادث مهمة عظيمة ففيها التقى امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) والسيدة عائشة (رض) وكانت قد خرجت لقتاله وهي على ظهر جمل فعرفت تلك الوقعة بواقعة الجمل . وفيها اسرف الخوارج في الفساد واستباحوا المنكرات حتى هزمهم الامويون شذر مذر . وفيها وقعت حروب ابكار وعون بين الفرس والعرب حتى دخلت في قبضة آل عثمان عام ٩٥١ هـ وكان آخر امرها في دهرنا ان احتلتها الجيوش البريطانية في غرة المحرم الحرام سنة ١٣٣٣ (٢٢ تشرين الثاني ١٩١٤) ثم انتقلت الى الحكومة العراقية الحالية بعد ذلك وهي تعلو عن سطح البحر ثماني اقدام وتبعد عن جنوبي بغداد ٣٥٦ ميلا بالسكة الحديدية التي انشأتها الحكومة البريطانية ايام الاحتلال .

وفي هذه المدينة مبان جليلة وبيوت عامرة وجادات واسعة وخانات كثيرة ومساجد جميلة وفنادق انيقة وحمامات منتظمة ومخازن تجارية مهمة ومدارس وكتاتيب عديدة وبساتين لا تحصى وجنائن لا تستقصى وغير ذلك من لوازم الحواضر الكبرى وهي تبعد عن ساحل شط العرب الايمن بميل ونصف ميل في جهته الغربية وتقرب منها قصبة العشار الجميلة القاعدة على ضفة شط العرب اليمنى والتي هي اليوم بمثابة سوق للبصرة على رغم جسامة البصرة وكثرة جاداتها وبيوتها ومخازنها ونقاوة الهواء وعذوبة الماء فيها . وبين البصرة والعشار جادة

مستقيمة معبدة لسير السيارات والاهلين. وعلى بعد بضع اميال من البصرة ميناء فخم ترسى عنده البواخر التجارية والحربية ولهـذا الميناء رصيف صناعي بديع ويقدر خشبه وسائر ادواته بنحو ثلاثة ملايين ربية وهو الوحيد من نوعه في العراق .

تنظيمات اللواء الادارية

يتقوم لواء البصرة من مركزه ومن ثلاثة اقضية مهمة . اما مركزه فمدينة البصرة التي تقدم البحث فيها . واما اقضيته الثلاثة فهي ـ١ـ قضاء السيبة ـ ٢ قضاء شط العرب ـ٣ـ قضاء القرنة وها نحن اولاء نبحث عن كل منها بقـدر الامكان .

١ — قضاء السيبة

هذا قضاء حديث احدثته الحكومة في الاونة الاخيرات وبعد ان تحسنت الامور بين العراق وجارته ايران ولا توجد فيـه اي ناحية بل هو يتقوم من مركزه فقط . ومركزه دار حكم مع مخفر للشرطة واقعين في قرية السيبة الواقعة على ضفة شط العرب اليسرى في محل يقابل بادة عبادان التابعة لايران ويبعد عن جنوبي البصرة ٣٥ ميلا .

٢ — قضاء شط العرب

وهذا القضاء حديث ايضا إلّا ان توابعه قديمة في التنظيمات الادارية وهو يتقوم من اربع نواح مهمة وهي الزبير والهـارثة وابي الخصيب وشط العرب وتتبع كل هذه النواحي قرى عديدة بعضها كبير . اما مركز القضاء ففي مدينة البصرة نفسها . والبصرة احسن محل رأت الحكومة ان تتخذه مركزا لهذا القضاء الجسيم لتوسطه بين توابعه والنواحي الاربع المذكورة بعضها مهم وكبير وبعضها غير مهم ونبدأ الان بالبحث في كل منها فنقول :

١ـ ناحية الزبير (بالتصغير) مركزها قصبة الزبير وهي قصبة كبيرة جرداء واقعة على طف الجزيرة يحيط بها سور انشأه الاتراك عام ١٢١٧ هـ ـ ١٨٠٢ م لرد عادية الوهابيين لانها احسن مكان يمكن اتخاذه حصنا للدفاع عن البصرة ومايجاورها . فيها من النفوس نحو ٢٢,٠٠٠ نسمة معظمهم من النجديين وفيها مشهد الزبير بن العوام مقاما وسط صحن عظيم يدل مشهده على انه تجدد غير

مرة . وتقع هذه القصبة بجوار طلول البصرة القديمة وتبعد عن الجنوب الغربي لمدينة البصرة الحالية ١٨ ميلا وليس فيها مياه جارية ولهذا يجمع سكانهـا مياه الامطار في الحفر والخنادق حتى اذا صار الصيف حفروا الابار لاستسقاء ما يسد حاجتهم من الماء كما ان مزارعها تروى بمياه الامطار ايضا . وينمو اجود انبطيخ في الزبير بكثرة فائقة وجميع البيوت فيها مبنية بالجص فهي بيض والزبير تعد المرحلة الاولى في طريق البصرة للكويت ونجد وما يجاورهما .

وعلى بعد ميلين من الزبير قرية الشعيبة التي اكتسبت شهرة عالمية في الحرب الكونية حيث دارت فيها رحى الحرب بسرعة وفظاعة وقد اتخذت الان مطارا للقوة الجوية البريطانية في العراق .

٢ــ ناحية (الهارثة) ناحية جسيمة ذات انهار غزيرة المياه كثيرة النخيل تقع على ضفة شط العرب اليمنى وفيها مساكن للزراع لا بأس بها وعدد النفوس فيها ثلاثة آلاف يشتغل بعضهم بنسج الاعبئة الممتازة .

٣ــ ناحية (ابو الخصيب) ناحية جسيمة ايضا تخترق اراضيهـا الشاسعة الجـداول الكثيرة المتشعبة من شط العرب وهي غابة من النخيل تمتد على شط العرب في ضفته اليمنى الى مسافة بعيدة . ولما كان معظم البصريين اصحـاب مقاطعات ونخيل فيها شيدوا لهم قصورا بديعة سامقة تطلّ على شط العرب فتخيل للناظر اليها انها جنة من جنان الدنيا وحديقة من حدائقها الغن . ولقد كانت قبل مدة وجيزة فضاء فاصبحت اليوم ناحية .

وفيها زهاء ٧٨٠٠ نسمة جلهم من الزراع وبالغرب منها قبور لبعض الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف والمقداد بن الاسود الكندي وغيرهما . وحالتها المالية حسنة جدا واهلها مشهورون بالكرم .

٤ــ ناحية (شط العرب) مركزها التنومـة (بتشديد النون) وهي قرية حقيرة قائمة على ضفة شط العرب اليسرى في محل يقابل قصبة العشار تماما . فيها بعض الصرائف والاكواخ التي يسكنها الفلاحون الذين يقومون بخدمة البساتين التابعة لها وتعد (التنومة) المرحلة الاولى في طريق البصرة الى المحمرة وعبادان وما جاورهما .

٣ — قضاء القرنة

القرنة محل اقتران دجلة بالفرات ولفظها اسم من الاقتران كالفرقة من الافتراق وكان الرومانيون يسمون محل اقتران الفراتين في القرن الاول للميلاد (دقبة او دجبة) حيث كان يلتقي الفراتان . وفي اواسط القرن الثاني للميلاد كان النهران يجتمعان عند مدينة (افامية) وفي عهد ياقوت كانا يجتمعان في (مطارة) قال ياقوت في معجمه « مطارة من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات في ملتقاهما بين المذار والبصرة » وذكر الحاج خليفة في كتابه « جهاننما » ان دجلة كانت تلتقي هي والفرات في موضع يسمى « الجوازر » لان المياه كانت تجزر هناك . فالقارئ يرى مما تقدم ذكره ان محل اقتران دجلة والفرات تسمى باسماء مختلفة كان آخرها « القرنة » وقد كانت قلعة قديمة تصد الهاجمين على البصرة . واتفق ان هذه القلعة تهدمت في ايام آل افراسياب فقام بتجديد بنائها علي باشا جد هذه الاسرة ونسبت اليه اياما حيث سميت « العلية » فلما طوي بساط آل افراسياب استرجعت القلعة اسمها القديم وهو القرنة . ولم يظهر حتى الان من يرشدنا الى تاريخ بناء هذه القلعة او الشخص الذي بناها إلا ان بعض المؤرخين يذكرون ان القرنة كانت اول مركز للشيعة في العراق بعد واقعة الجمل ومما يؤيد هذا القول وجود قبر عمر بن زين العابدين فيها يؤمه الناس .

والقرنة اليوم مركز للقضاء المسمى باسمها وهي قصبة جميلة المنظر تمتد على ساحلي دجلة والفرات فيها ٢٥٠٠ نسمة وحالتها الاقتصادية منحطة وسير العلم فيها مهمل ومبانيها متوسطة واسواقها متناسبة مع اهميتها التجارية وطرز بنائها . ويشاهد فيها الى اليوم آثار شجرة قديمة مشهورة عند اهلها باسم « البرهام » ويزعم اهلها انها من زمن آدم (ع) (كذا) ويقول البعض انها من زمن المسيح (ع) وقد اعتاد البله من السكان هناك ان يشدوا الخرق حولها ويطلوا المحل المحيط بها بالحناء تبركا بقدمها واملا ان تقضي حوائجهم وتبعد هذه القصبة عن الشمال الغربي لمدينة البصرة ٤٦ ميلا ولكون دعاية الشيعة كانت محتدمة ايام عزها وصولتها حدثت في هذه البقعة حرب هائلة بين سكانها والعباسيين ونظرا لوقوعها في وسط البطائح كانت ولا تزال محمية بحكم موقعها الجغرافي ومايحيط بها من

اهوار (١).

وتمتد اراضي هذا القضاء على ضفاف الانهر الثلاثة دجلة والفرات وشط العرب واكثر اراضيه اهوار تكثر في وسطها هضبات تدل على وجود آثار ابنية قديمة ترتقي الى عهد الفرس ولا يزال افراد العشائر هناك يستخرجون منها قدرا مهما من الطاباق لتبنى به منازل القصبات والقرى القريبة منها او المجاورة لها

لقضاء القرنة ثلاث نواح هي :

١ــ ناحية المدينة (كجهينة بالتصغير) وهي ناحية جسيمة تشمل اراضيها قسما من ضفة الفرات اليمنى وقسما من ضفته اليسرى وللحكومة في مركزها بناية فخمة تتم مدرسة اميرية عامرة كما ان للاهلين فيه قيصرية (قيسارية) بديعة ومقاهي كثيرة وسوقا مستقيمة فيها عدة دكاكين يشتري منها سكان الناحية ما يحتاجون اليه من المأكل والملبس . اما السكان فكلهم زراع وهم يقطنون نحو ٥١ قرية مختلفة الاسماء والمساحات ويبلغ عدد نفوسهم زهاء ٢١٠٠٠ واما مركز الناحية فقرية مسماة باسمها وهي جسيمة قائمة على ضفة الفرات اليمنى بين القرنة وسوق الشيوخ تبعد عن الاولى ١٤ ميلا وعن الثانية ٦٨ ميلا . تكتنفها البطائح المشهورة

١) البطائح ــ ومفردها البطيحة ــ مجتمع سيب المياه . يقال تبطحت المياه اذا سالت واتسعت في الارض وفي جنوب العراق اليوم بطائح كثيرة يرجع سبب وجودها الى ان دجلة انبثقت في ايام قباذ ابن فيروز بثقاً عظيماً بالقرب من كسكر فاغفل امرها حتى غلب ماؤها وغرق القرى العامرة الكثيرة التي كانت بقربه وجواره فتكونت بطائح خطيرة من واسط الى ظهر البصرة ولما كانت ايام انوشروان العادل زحم الماء بالمسنيات فعادت تلك الارضون الى حالها القديم. فلما كانت ايام ابنه برويز ارتفع الماء عام ٧ هـ في دجلة والفرات ارتفاعاً عظيماً وانبثقت بثوق كبيرة لم تقو جهود الملك على درء خطرها فظلت هكذا حتى جاء المسلمون فانشغلوا في الحروب وكانت البثوق تتفجر ولا يلتفت اليها احد. فلما كانت ايام الحجاج بن يوسف الثقفي كبرت البطائح واستفحل امرها فكتب الى الوليد بن عبد الملك يرجوه المساعدة على سدها . ولكن الوليد استكثر المبالغ المطلوبة لهذا العمل ففوض امر سدها الى مسلمة بن عبد الملك بعد ان اقطعه اياها. ولكن امرها بقي مستفحلا حتى الآن فاذا زاد دجلة والفرات او ارتفع الماء فيهما اسيب ما عادت البطائح الى حالتها القديمة على انها سائرة الآن نحو الجفاف . وقد كتب عراقي فاضل مقالات ممتعة عن البطائح وتاريخها وتكونها ونشوئها في اعداد مختلفة من مجلة (لغة العرب) هذه فليرجع اليها من احب الازدياد من هذا الموضوع التاريخي النفيس .

في التاريخ وتحيط بها المياه من جميع جهاتها فهي اذن جزيرة وقد كانت هذه القرية حاضرة الجزائر في العصور الخالية إلا انها انحطت بالتدريج انحطاط بقية المدن والقصبات المهمة في العراق .

٢ــ ناحية السويب (بالتصغير ايضا) وتمتد اراضيها على ساحل دجلة الايسر وساحل شط العرب الايسر وهي محادة لايران عن طريق الحويزة وعلى الرغم من هذه المجاورة كان اهلها الذين يسكنون نحو ٣٣ قرية ويبلغ عددهم زهاء ١٥٫٠٠٠ نسمة كلهم من العرب الاقحاح يزاولون الزراعة التي هي معتمد عيشهم ولا يعرفون غير العربية لغة يتفاهمون بها . وللحكومة بناية حقيرة اتخذتها مركزا للناحية وهذه البناية واقعة فوق تل مرتفع يسمونه الجبل في موضع يبعد عن شرقي القرنة (مركز القضاء) اربعة اميال فقط .

٣ــ ناحية الشافي تقع اراضي هذه الناحية على ساحل الفرات الايمن وساحل شط العرب الايمن وهي ليست معمورة اذ كل ما فيها من العمران مركز للناحية يسكن فيه المدير مع آخر للشرطة واقعين على متن نهر الشافي الايمن ويبعدان عن جنوب القرنة ١٥ ميلا ويربط بين جانبي نهر الشافي المتفرع من شط العرب جسر حديدي محكم احكاما عجيبا يبلغ طوله ٢٠٠ قدما وليست تحته عمد فيعتمد عليها بل هو معلق تعليقا وقد انشأته السلطات الاحتلالية لعبور القطار الذي كان ممتدا بين البصرة والعمارة . ويبلغ عدد القرى التابعة لهذه الناحية ٣٥ قرية فيها نحو ٣٠٫٠٠٠ نسمة

ملحوظات

ترتبط بقضاء القرنة ارتباطا اداريا عدة قرى تراجع مركز القضاء في معاملاتها الادارية والمالية واهم هذه القرى قرية العزير التي فيها مدفن عزير (ع) وعلى ما قيل وما يقال له فيها مزار فخم يحتوي على ما يناهز مائتي غرفة يسكن فيها زوار اليهود في مواقيت الزيارات المسماة . وهي تقع على ضفة دجلة اليمنى في محل يبعد ٢٦ ميلا من الشمال الغربي لقصبة القرنة بينها وبين قلعة صالح ونفوسها نحو ٤٠٠

وقد كان قوام مرقد (عزير) الى اواخر ايام الحرب العمومية من عشيرة

مسلمة يقال لها « كولم » بالاضافة الى صاحب القبر ولا يزال لهـذه العشيرة نحو ٧٥ دارا على ضفتي دجلة بالقرب من هذا المرقد ولكن اليهود اخذوا سدانة المرقد من المسلمين في ايام الاحتلال فبقيت السدانة بايديهم حتى هذه الايام .

السيد عبد الرزاق الحسني

الدن في التاريخ

La tonne dans l'histoire.

من غرائب تلاعب النـاس بالالفاظ ان « الطن » المشهور في الاوزان هو الدن فنقله الغربيون عنا ببعض تحريف وتصحيف فقالوا Tonnel ثم عاد المعاصرون منا واخذوه من الغربيين فقالوا « طن » ويراد به اليوم برميل ضخم وما يسعه من السوائل وقدر وزنها الف كيلغرام . وهم يقولون ان كلمتهم الافرنجية من القاطية . إلّا ان العلامة اللغوي الكبير دياز Diez يقول : ان اللفظة دخيلة في اللغات الاوربية ولم يهتد الى اصلها لانه يجهل العربية .

اما ان العرب عرفوا الدن قبل الغربيين فهـذا مشهور عنهم لانهم اتخذوا منذ القدم انواع الانية من الفخار او الصلصال ومن الجملة هذا الدن . قال لغويونا الدن : الراقود العظيم او هو اطول من الحب مستوي الصنعة في اسفله كهيئة قونس البيضة او اصغر من الحب له عسعس لا يقعد إلّا ان يحفر له . قال ابن دريد : عربي صحيح . وانشد : وصل على دنها وارتسم

على ان الافرنج صنعوه من الخشب لان ديارهم رطبة . والخشب توافقه الرطوبة ليبقى على حالته فمادة صنعه لا تغير شيئا من اصل لفظه .

اما قول بعض لغويي الغرب ان الكلمة الفرنسية ماخوذة من اللاتينية Tina او اليونانية Dinos فالمعروف عن هذه الكلمة انها تعني الاناء الصغير الذي يتخذ للخمر نحو الابريق قدرا وليس كالحب ولهذا نرى ان القول بعربية اصلها اقرب الى الحق . ولكل امرئ رأي .

محمود العنتابي الامشاطي

وسري الدين بن الصانع

Mahmûd Antâby & Ibn Sâni'.

كنت نقلت ترجمة بدر الدين محمد بن شمس الدين محمد القوصوني من مجموعة طبية خطية هي في مكتبة مدرسة يحيى باشا في الموصل ونشرت الترجمة في هذه المجلة (٨ : ١٦٤) ولما كانت المجموعة المذكورة تحوي ترجمة طبيبين مؤلفين آخرين احببت تعريفهما للقراء فاقول :

مما في المجموعة من الكتب (كتاب الاسفار عن حكم الاسفار) . قيل تحت عنوانه انه للشيخ الامام العلامة « مظفر الدين محمود العنتابي المعروف بالامشاطي » . ودون ذلك ترجمة المؤلف مكتوبة بعين الخط الذي كتبت به ترجمة القوصوني وهذا نص الترجمة :

« مؤلفه محمود بن احمد بن حسن بن اسمعيل بن يعقوب بن اسمعيل الشيخ مظفر الدين بن الامام شهاب الدين الامشاطي العنتابي الحنفي القاهري اخو قاضي القضاة بمصر محمد الامشاطي الحنفي . ولد في حدود سنة اثنتي عشرة وثمانمائة وكان فقيها طبيبا فاضلا متفننا في جميع العلوم . درس وافتى وحدث والف شرحا على النقاية في الفقه وشرحا على الموجز في الطب لابن النفيس حسنا جامعا حافلا في مجلدين كبيرين وشرحا على اللمحة في الطب ايضا لابن امين الدولة وكتب عدة رسائل في الطب منها تأسيس الاتقان ، والمتانة في علل الكلى والمثانة ومنها القول السديد في اختيار الاماء والعبيد ومنها رسالة في ما يحتاج اليه المسافر كتبها لابن البارزي . وكان صالحا خيرا حسن الاعتقاد . ذكر انه رأى وهو دون البلوغ رجلا يمشي في الغمام لا يشك في ذلك . وكان على طريقة حسنة وعمر واسن فنزل عن وظائفه واقبل على الله تعالى وعمل عدة من الخيرات والآثار الى ان توفي سنة اثنتين وتسعمائة بالقاهرة . رحمه الله تعالى نقلت ذلك من الضوء وغيره » اه .

جاء في مقدمة كتاب الاسفار المذكور انه كتبه لابي المعالي محمد الجهني

البارزي الشافعي ناظر دواوين الانشاء الشريف بالديار المصرية لما عزم على السفر حاجا . ذكر فيه التدابير اللازمة الاتخاذ من قبل المسافر في المواسم المختلفة من برد وحر والانواء المختلفة من مطر وثلج وريح وسموم ومعالجة المياه غير الصالحة تماما للشرب وما ينبغي ان يأخذه المسافر معه من لباس وادوية الى غير ذلك مما يعود الى حفظ صحة المسافرين . اول الكتاب بعد البسملة :

« الحمد لله الذي امر بالاسفار للتفكر والاعتبار واداء فرائض الحج والاعتمار ... » تاريخ النسخة ٩٧٦ هـ

وفي آخر المجموعة عينها كتاب (كفاية الاريب في مشاورة الطبيب) . قيل دون العنوان انه تأليف الشيخ الهمام الفاضل القمقام مولانا الشيخ (سري الدين ابن الصانع) الحنفي سلمه الله تعالى وكتب دون ذلك بعين الخط السالف الذكر ما نصه :

« وتوفي الى رحمة الله تعالى بعد ان حج في موسم سنة تسعين وتسعمائة وهو راجع الى مصر في الطريق في اوائل احدى وتسعين وتسعمائة بالتاء المثناة الفوقية فيهما » اه .

اما الكتاب فهو من قبيل ارشادات وذكر وصفات للمرضى في الاصابات الخفيفة وفي غياب الطبيب ذكر انه كتبه لشيخ الاسلام قاضي القضاة ابي الثناء حسن وفرغ منه سنة ٩٧٩هـ . اوله بعد البسملة : « يا من حكم سيوف العدم في نحور الموجودات وحكم ... » وهو في ٥٥ ص .

الموصل الدكتور داود الجلبي

(لغة العرب) اننا نشك في صحة نسبة هذا الكتاب الى ابن الصانع ، لاننا نجد في كشف الظنون (٢ : ٣٢٣ من طبع الاستانة) ما هذا حرفه : « كفاية الاريب عن مشاورة الطبيب » للشيخ الامام سري الدين احمد بن محمد العلفي وفي طبعة الاقرنج العلقي بالقاف قبل الياء) الحنفي . اوله : يامن حكم سيوف العدم في نحور الموجودات وحكم الخ ذكر فيه انه من بيت العلم واراد ان يصنف رسالة ضامنة لحفظ الصحة وتعديل المزاج واهداها الى المولى برويز فالفها ورتبها على مقدمة وثلاث مقالات وخاتمة الاكلام الحاج خليفة .

القريض في فن التمثيل

Coup d'œil critique d'un récent opéra arabe.

نظرة تحليلية انتقادية في « مصرع كليوباترا »

— تتمة —

اراد المؤلف وابدع ان يصور في انطوان ، حمية الروماني ، وقد فقد اعز مالديه في الوجود اذ اضاع شرف القائد في هزيمته الشائنة ، ووجد روما الهته ومعشوقته تحاربه باسم اكتافيوس . فابى عليه اباؤه الضيم ، ذلك الاباء الروماني الشهم وتناوشه خبر انتحار كليوباترا الكاذب (الذي يظهر لنا خدعة من كليوباترا نفسها حين ارادت به تحطيمه كي لاينازعها وهو المقهور فيما تؤمل نيله من اشراكها للظافر العظيم) وسما اذ تلمس كلوما دامية في فؤاد اليائس وما اهول ما يكون المرء آلاما وشجنا ومصابا حين تدهمه الحقيقة القاسية وجها بوجه وتهتك استار احلامه ، فيرى نفسه شريدا طريدا منفيا مقصى عن بلاده فتفيق دواميه ، وتنهل مدامعه ، فهو بائس حزين ! وتقفى الشاعر هذا المنوال في اظهار وله القيصر المنكود الطريد بسالبة لبه ورشاده فغدق عليه ابياتا متموجة واشاده :

صفحا كلوباترا ! فربت زلة ... قد كنت تغتفرين حين اراك !
لما لقيتك في الجمال وعزه ... قهرت قواي الظافرات قواك
فنسيت في واديك ذكر وقائعي ... وسلوت ايامي بيوم لقاك
سجدت لاعلامي الصوارم والقنا ... وابن مهند لحظك الفتاك
قدت الجحافل والبوارج قادرا ... مالي ضعفت ؟ فقادني جفناك !
اخرجت امري واختياري من يدي ... وتركتني نفسا بغير ملاك
خلت السلامة في نواك فذقتها ... فاذا الكوارث كلهن نواك ! !

ابدع تنسيقا وتفننا في حين ازدرى انطوان اي ازدراء واهانه بل اراد نزله ، حين الصق به ، في هذه الابيات « خروج امره واختياره من يده » ثم حاول ان يثبت عصيانه روما ، في حين انه لم يعصها ، وانما خلافه لاكتافيس ، وارث يوليوس قيصر هو الذي جر عليه هذه المشاكل ، وكفى ان خصمه اكتافيس

لم يسعه سوى ندبه حين بلغه خبر انتحاره . وأبن فيه « حليفه ورفيقه في الامبراطورية ، الذي طالما تحمل معه المشاهد والمعارك » وذلك حين عرض على جميع القواد رسائل انطوان « المملوءة حماسة وحميا » نعم ، انه اتبع كليوباترا في كثير من آمالها وأمانيها ، وخضع لاشارتها في محاربة قيصر على اثباج البحر . وهذا لا ينفي حبه لبلاده ووطنه ولو تركنا التاريخ جانبا وبحثنا منطقيا ، لما ارتضينا بما اجترأه المؤلف بل لحكمنا — لو صح هذا المدعى — بانفضاض قواده عنه حينئذ ولربما الحقوه بيدهم واثابوه مآل يوليوس . ولسنا نخال شوقيا يندفع في تبرئة صفحة كليوباترة من حيلتها في هذا الارشاد المضل « لانها فكرت في الهرب ، بعد ان بذلت كل شيء من جهتها ليس لتزكية النصر وانما لتضمن الانهزام السهل ، حين تنضب الحيل » وان اخذ علينا استاذنا لبلوتارك ، وادعى ذبذبة المؤرخ واحتكامه للقوة في تأريخه . فهل يدفعنا هذا القدر الى اقامة التأريخ على اسس الحدس والتخمين ، او على مشيئة الاميال الوطنية كما نراه في ذيل روايته في « النظرات التحليلية » ؟

تفنن شوقي وقد وقف كليوباترا على باب اليأس تسعى الى تبابها حثيثا فارانا منها صورة امرأة ، جميلة فتانة ، عاكسها القدر فاخفق حيلها وحاصرها فكسر قناتها وكأن الزمان ابى إلا استرداد ما غدقه عليها من نعم واطايب او لعله طلب الانتقام منها ، لانها استعملت رخاءه عليها ، في انتهاج الشر والخطايا . وقد اصاب الشاعر حين وصفها ، في حين لم يرد :

... انثى افنت العمر بالهوى بهيمة اللذات والشهوات!

واجاد في تصوير حاسيات المرأة الفخور بجمالها ، وضرب على عود الضعف وانك لتشعر بموجات الغضاضة والالم ، تجتاح عواطف كليوباترا وهي تحاول اجتياز مضيق الابدية ، وقد جثت امام تمثال ايزيس وافلتت التأوهات :

اليوم اقصر باطلي وضلالي وخلت كأحلام الكرى آمالي
وصحوت من لعب الحياة ولهوها فوجدت للدنيا خمار زوال !
وتلفتت عيني فلا بموا كبي بصرت ولا بكتائبي ورجالي
وطئت بساطي الحادثات واهرقت كأس وفضت سامري ونقالي

ايزيس ! ينبوع الحنان تعطفي وتلفتي لضراعتي وسؤالي
انت التي بكت الاحبة واشتكت قبل الارامل لوعة الارمال
اني وقعت على رحابك فارحمي ذل الملوك لجدك المتعالي
هل تأذنين بان اعجل نقلتي واحث عن دار الشقاء رحالي
وعلاك ما ادع الحياة جبانة او ضيق ذرع او قطيعة قال
اني انتفعت بعبقري جمالها وتمتعت من عبقري جمالي

❀❀❀

بنت الحياة انا وتشهد سيرتي ما كنت من امي سوى تمثال
منها تناولت الرياء وراثة واخذت كل خديعة ومحال
وقسوت قسوتها ولنت كلينها واقتست في صدي لها ووصالي
ولربما رشدت فسرت برشدها وغوت فاغوتني وضل ضلالي

ولمس تلك الاوتار الهائجة في قلب المرأة الغاوية . وهي تحاول ان تنتزع روحها بيدها باختيارها . فتفقد بها تيهها وجمالها وهي ميزتها على اترابها في مشاركتها للرجال ، فارسل صرخاتها الاليمة للموت ، تستعطفه للرفق بروائها وبهائها ، وتستدر اعطافه ، واكد لنا بلوتارك ، انها اختبرت فعل جميع اصناف السموم القاتلة ، وجربت لدغات الافاعي السامة ، في اناس كثار امامها ، كي تعلم اي القواتل ارحم لجمالها الفاتن واخف ايلاما وارأف لانوثتها البضة . وبعد عدة تجارب يومية « اكتشفت ان لدغة الصل ، هي الوحيدة التي دون تشنج ولا تمزيق ، تبعث الخمود والكرى يتاوهما خضل في الملامح ، فوهن متتابع في الحواس ، يقود الى ميتة هادئة ، وان الملدوغين به يشبهون الغرقى في نوم عميق وقد ازعجوا إذ اريد افاقتهم ونهوضهم » :

ياموت ! لاتطفئ بشاشة هيكلي واحفظ ظواهر لمحتي وجلالي
ياموت ! طف بالروح واسرقها كما سرق الكرى عين الخلي السالي
حتى اموت كما حييت كأنني بيت الجمال ودمية المثال
وكأن اغماض الجفون تناعس وكأن رقدتي اضطجاع دلال !
سر بي الى انطونيو في نضرتي ورواء جلبابي وزينة حالي !..

لقد ارادت ان يكون «اغماض الجفون تناعسا» ولاغرو فبين الردى والنوم نسبة وقربى . ولم ترد ان يمحى اثر جلال جمالها في كل حين حتى حين امعان روحها في اللانهاية . انتحرت كليوباترا حين رأت ان حيلتها لم تعبر على اكتافيوس . فانها تخيلت اسره بقوائل لحظها . كما اسرت قبلا قيصر الرومان فرأت من ازدرائه لجمالها ما آلمها واغضبها ثم سنح لها مكرها ودهاؤها ففغمت تحايله عليها في شروطه . فحذرت ان عقباها قد تكون كعاقبة المدعية سلالتها زنوبيا مع اورليان . فتقاد الى روما مكرمة ذليلة . وتكون هـذا لزهو انتصار اكتافيوس . وكيف ترضى وهي «بنت الحياة» وقد تعلمت منها المراوغة والرياء ان يلاقيها هذا الشنار . فاهتفها شوقي في مواقع عـدة صرخات قد لا نشك في انها مرت بخاطرها في دقيقتها الاخيرة :

يا موت! أنت احب اسرا فاسبني ... لا تعط روما والشيوخ عقالي !

سطت روما على ملكي واصت ... جواهر اسرتي وحلي آلي
أأدخل في ثياب الذل روما ؟ ... واعرض كالسبي على الرجال ؟
واحـدج بالشماتة عن يميني ... ويعرض لي التهكم عن شمالي ؟
والقى في النـدي شيوخ روما ... مكان التاج من فرقي خالي ؟
واغشى السجن تاركة ورائي ... قصور العز والترف الحوالي ؟(١)
وتحكم في روما وهي خصمي ... وتسرف في العقوبة والنكال ؟
يراني في الحبـائل مترفوها ... وقد كان القياصر في حبالي !

يحـاول قيصر مني المحـا ... ل وينهب في غير وجه الطلب
يريد ليعرضني في غـد ... على شعب روما كأني سلب
ويفضح روما وسـلطـانها ... وتاج العصور وعرش الحقب!

ويعيد شوقي مزية الجندي الروماني لانطوان بعد ان حاول افقاده اياها ، في

١) كان من البيان والمنطق ، ان تقدم الغرف على القصور ، لانها تعني ترك الغرف التي في القصور ، وهي زلة كان على شوقي ان يتدبرها ... ولكل جواد كبوة
(ل . ع) من محاسن العربية ان الواو لا تقتضي الترتيب بل الجمع المطلق فلا محل للانتقاد .

هذه الابيات الرائعة :

اسر؟ وهمت كلوباترا! اتظفر بي ... ايدي الكماة وفي كفي اظفار؟
لو قلت قتل ، لكان القتل اشبه بي ... كأس المنايا على الابطال دوار !
الحرب تعلم والايام تشهد لي ... اني شديد على الاقران جبار !
لو كنت شاهدتي والحرب جارفة ... والصف تحتي بعد الصف ينهار
قد جن تحتي جوادي فهو عاصفة ... وجن نصلي بكفي فهو اعصار
رأيت حملة صدق غير كاذبة ... لا السيل يحملها يوما ولا النار
لما صدمت جناحيهم وقلبهمو ... عن الخيام وعن اوكارهم طاروا

ولكننا نأخذ عليه ما اعتدنا صدوره في شعره . فقد استقى بعض افكاره من معين آخر ، حين يتناول في البيت الثالث مثلا روح المتنبي في بيته الشهير كما تتسيطر في الابيات الاخرى روح عنترة التي تكاد تفصح عن نفسها باجلى دليل لدى ذكر المواقع . ثم انه يذهب في البيت الاول الى تورية بائرة . وتلميح عقيم ممقوت ، فيكني عن الاسلحة بالاظفار ، وفي البيت الاخير بالاوكار عن اللاجىء ، وهو شيء غير خليق بروح العصر ، بل بروح هذه الفاجعة الفذة في حين انه ابدع في تشبيه جنون جواده بالعاصفة القالعة « وجنون » نصله بالاعصار الذي لا يبقي ولا يذر ، وهذا ما يتخيله المرء من باب المجاز ، ويكاد يحسبه واقعيا حين يشهده في موقعة وان تفننه وبلاغته في جميع هذه الخواطر مثراصة متعانقة بعضها لبعض ليغفر له القصور والزلل فيها . ولكن ها ان الروح البدوية تعاوده ولا تزال تنتفض في الابيات التالية على قدر زهيد في حماسة وافتنان :

ذريني اعبىء للقتال كتائبي ... فلي في غد شأنان في البر والبحر
ذريني اهيء للاحاديث في غد ... فان غدا يوم سيبقى على الدهر
ذريني ازد تاجيك غار وقائمي ... واقرن بثعباني جدائلهما تسري
ولست اخاف الدارعين وانما ... اخاف فجاءات الخيانة والغدر
وليس كمين الحرب ما انا هائب ... ولكن كمين الغدر في ظلمة الصدر!

ويأخذ اليأس انطوان على اثر ايحاء كليوباترا بموتها فيعمد الى الانتحار فينادي

خادمه الوفي ايروس « الذي وعده ان يجهز عليه حين يأمره » ولكن هـذا العبد الشهم يقتل نفسه فداء سيده ومليكه فيثني عليه انطوان في حرقة وهو ما ينقله الشاعر تقريبا عن بلوتارك :

اوروس عفوا ! قد ذهبت ضحية وجنى عليك ترددي الممقوت
فعلمت مني كيف يجبن قيصر وعلمت منك العبد كيف يموت

وقس على ذلك سائر مجاول هذه الفاجعة الشعرية مما يخفق ظنك ان تراها موسومة بطابع شوقي المعروف لدينا ولا اكتمك انها ابانت لنا من خلالها شخصية وصفات اخريات لم ما كنا نشعر بها لولاها وهاك هـذه الابيات تستطلعها :

انوبيس :

زعمت ابنتي الموت شخصا يحس وعظمت من خطبه ما صغر
وما هو إلا انطفاء الحيا ة وعصف الردى بسراج العمر
وليس له صورة في العيو ن على قبح صورته في الفكر
اذا جاء كان بغيض الوجو ه وان جيء كان حبيب الصور

كليوباترا :

اذن هذه الرقط في ذمتي فصنها واحسن عليها السهر
واقسم لتأت الي بهن ولو ان دوني الظبا والسمر

انوبيس :

يمينا بازيس احملهن اليك ولو في سلال الخضر !
اذا بت في خطر تاج مصر سبقت اليك بهن الخطر

واذا انت تطلب مثالا اخر لتهدئ من ثائرتك وتصدر حكمك فتشاركني ام تناقضني — واني لاخالك في جانبي تهللها — لا اتباطأ ان امدك بشيء واهديك اليه فلست اود الاستئثار بالحكم والانفراد بعواقبه فها كه من محاورة انطوان:

انطوان :

ردي على هامتي الفار الذي سلبت فضلة منك تعلوها هي الغار

كليوباترا :

اليوم تعلم روما ان ضرتها تقلد الغار من تهوى وتختار
واليوم تعلم روما ان فارسها جيش بمفرده في الروع جرار
انطونيو سيدي هل نحن في حلم؟ اسالم انت؟ لا اسر ولا عار؟

وهاك ايضا ابياتا اخر :

حابي :

لم تأت حتى جاء في آثارها للحب اجنحة بهن يطار
ويقال بل اخذته تحت شراعها ونجا به فلك لها مضمار
تجري الرياح بما تشاء قلوعه ويسير في طاعاته التيار
ويقال غضبان عليها عاتب ويقال بل حنق الفؤاد مثار
وعلى صفاء العاشقين سحابة وعلى سلام الصاحبين غبار
آلى واقسم لا يرى في قصرها حتى يقوم مجده المنهار
ان البلاء اجل من ألا يرى

ديون : عجب اتخفى في الهشيم النار ؟

حابي :

انطونيو منا باقرب ثكنة يدعو من الرومان من يختار
ويعد اهبته ليوم حاسم في البر يغسل عنه فيه العار
ويكون ميدان الرحى ومدارها تلك التلال وهذه الاسوار
فهناك خاتمة الصراع وموقف اما الدمار به واما الغار !

ولا اكتمك ان اظهر شيء في مجال القصة وصف شاعرية الخود المتدلهة الحسناء اذ تفتكر في قرب المنية العابسة وزوال الترف والنعيم والدلال وتيقنها بملك الابدية ناشرا جناحيه مرنقا فوقها فجزعها كالوالهة الثكلى على حسنها الرطيب ان تمتد له يد السوء القاسية ... ويسمو شوقي حين يصرخ كليوباترا في جزعها واضطرابها مستجيرة بالموت ان يرحم غضارة جسدها ويبقى على

... نضرتها ورداء جلبابها وزينة حالها

بل ذهب الى ما فوق ذلك حين طلبت ان تكون

... رقدتها اضطجاع دلال !

فنحن اذن نستشف خلو الابيات من التصنع والتكلف والتجمل التي تفسد عليه روائع ديوانه وتكشف لنا روحا جديدا له ، نود من كل فؤادنا ان تلازمه في اشعاره ، فتظل ظاهرة فتانة كما عهدناها هنا ، وتنقشع تلك السحابة القاتمة التي عرفناها تمكر جو سمائه وبذا نستطلع قليلا ضياء شمسه . ولا تنكر ان هذه الفاجعة المبتكرة اعجبتنا بما حوت من اتقان وابداع وسلاسة وقد زادها حسنا ورواء انه لم يتقف فيها قافية واحدة ولا لزم بحرا واحدا بل ذهب الى ابدال القوافي والبحور على مدار القصة بل ذهب الى اكثر من ذلك الى ابدالها ايضا في معرض ترسل اكثر الاشخاص . فاظلها طلاوة وروعة ودفع بالاملال الذي كان سيراوحها حتما ، وهذا المبتغى والطلب في الروايات التمثيلية الفنية البديعة .

❀❀❀

والآن لنقف الاسترسال عند هذا الحد من بحثنا في روائع الرواية ولنعرض بالفحص هنيهة بعض مسائل « النظرات التحليلية » او بالحري لما اراد من صبه من تاريخيات في ذيل القصة . فان الفاجعة اولا من حيث هي قصة تمثيلية شعرية لا يراد بها سوى تدوين حادث ، واعادة ذكرى ملحمة عظيمة توجت على ديار مصر نيفا وعشرين عاما واسرت ببهائها وروعة جمالها ملوك وامراء العالم المتمدن . وعاصرت اعظم عظماء الرومان لخليفة بكل مدح وثناء . ثانيا :- من حيث جودة تنسيقها ووقائعها وفصولها لا تقل قيمة في عرفنا عن كثير من الروايات الغربية العصرية . اما من حيث شعرها وتعابيرها فقد ارسلنا سلفا قولنا الفصل فيها ... انما من حيث هي رواية تاريخية ، وهنا نقطة الضعف ، يراد بها محض دعم حوادث « تاريخية » وتأييد نظرات وطنية وخواطر تاريخية فمن العبث القول انها على صواب ، وكفانا تأييدا لنظريتنا ان نلقي نظرة عجلى على « النظرات التحليلية » - او بالاحرى التخيلية - فنجد قضايا توهمية عدة لم يرد بها الحشو فحسب لتلطيف الرواية واذكائها وسد فجوات عسيرة مما يجعلها امام جمهور النظارة والقراء . وانما ابتغيت لتأييد ظنون تأريخية شيدت على الحدس والتخمين وعصفت بها الحاسة الوطنية المضللة فاخفقت مسعى وبينة ،

ونكتفي بايراد وتفنيد اخطرها . اذ ليس من التعقل والتبصر ان نقنع ونذعن ازاء امور تخالف عقيدتنا او بالاحرى تناحر فن التاريخ ووقائعه الفاصلة فليس من حياء في الدفاع . كما ان لا حياء في الدين !

ان اول ما ينالك من صدمات عنيفة لدى اطلاعك على «النظرات التحليلية» ولع شوقي باثبات «مصرية» كليوباترا وتوطيدها ، زعما ان قضاء ثلثة قرون في مصر قد احال دماءها اليونانية الى مصرية بحتة . عن طريق التزوج فهذه لاتدعمها وثائق تاريخية . والتباني بعائلتها شهود بحقنا . وعنه ينتج لا مراء حفظ كثير من الدم النقي المقدوني في اقنية العائلة . ولنا بها ذاتها برهان بين . ألم يكن الشرط « ان تبني باخيها الاكبر وتتولى العرش معه» ؟ فهي اذن متمصرة لا مصرية . واننا لا ننكر قط نقاءها من دم مصري . بل نعترف لها به بكل خضوع وتواضع . ولكن ادعاء بحوتته يقضنا ويضحكنا معا فمهما حاول ودافع صاحب المصرع في تأييد فكرته عن طريق البلاغة والفصاحة فلن يفلح فيه . فلا التاريخ لهو لاه ، ولا تبع مشيئة كاتب ، ولا رهن ارادة شاعر يستهان به تبذيرا وما هو سوى ما ابرمته الحوادث وخلقته الايام لا ما اريد وقوعه وقد سبرت اجيال ... وان شوقي ليدعي في هذا المكان كادعاء بعض عجاف العقول من السوريين واللبنانيين ، اعتباطا وجهلا ، وتشبثهم بالعروبة — وما هم منها على كثير — وهذا فحش وشطط مروع من جهتهم . فالسوريون بوجه الاجمال ، واللبنانيون منهم على وجه اخص — وان يكونوا باجمعهم حقيقة خليط امم كثيرة — من انقى الشعوب التي خالطت العرب ، وعاشرتها من دمائها . فالادلة تؤيدنا والتاريخ يثبتنا . وان نقر باحتمال وجود بعض قطرات تافهة في بعض الاسر من ابناء الاقطار الشامية مما لا يؤبه له في التاريخ وفي الحكم العام فالسوري شيء بمدنيته ومزاجه واصله . والعربي شيء آخر بمدنيته ومزاجه واصله . وكذلك الروماني امر والمصري أمر آخر . فشتان ما بين ثقافة كل وشتان مابين مدنية كل ، وشتان ما بين مزاج كل ، وشتان ما بين عادات كل ، وشتان مابين منهل كل!!! فيا شاعرنا لا تحاول بل لا تؤمل ان تخلق كليوباترا جديدة «مصرية» من كليوباتراه المقدونية» الاصل «الاغريقية» تهذيبا ونشأة بان

عيشها تحت سماء مصر وحسبك قناعة بتمصرها ، مما يقرك عليه كل عاقل اريب فالقناعة رأس الفضائل ... وما ابداعك وتحليقك الخيالي بعذيرك !

وقد يفجؤك ايضا ، فيريد اغرارك بعفة كليوباترا . ولا اخالك تفوتك تلك المتناقضات والتذبذبات في حكمه عليها أثناء وقت الفاجعة ذاتها او ما كفاه ان امر على شفتيها اقرارا رهيبا ، في ساعة انتحارها :

بنت الحياة انا وتشهد سيرتي ما كنت من امي سوى تمثال
منها تناولت الرياء وراثة واخذت كل خديعة ومحال
وقسوت قسوتها ولنت كلينها واقتست في صدى لها ووصالي
ولربما رشدت فسرت برشدها وغوت فاغوتني وضل ضلالي
ووجدتها حبا يفيض ولذة فجعلت لذات الهوى اشغالي

اما في هذه اثبات « منه » لما حاول نكرانه وجحوده ؟ اما فيه البرهان الحسي الذي لا يطرد على اضطراره لابرازه بتمثالها الحقيقي ؟ وكيف يسعنا ان نسالك وهذه سيرتها تقابلنا كما درسناها في المدرسة ، وكما الفناها وعرفناها في التاريخ الجدي ... وهات امرأة تتسكع وتتخبط في كل حين من ذراعي رجل الى ذراعي آخر ، ولم تترك لشهواتها ولذاتها البهيمية منزعا ، فتصفها بملك طهر وعفاف !... اذن ماذا نقول عن هاته النسوة اللاتي يقضين الحياة في خدمة الله والقريب ويضحين بالغالي والنفيس حبا لمرضاته تعالى ولا يعرفن رجلا طول عمرهن ؟ بل ما ذا نقول عن امرأة ذات بعل لم تحد قط عن جادة الصواب قيد شعرة ولم تعرف سواه ؟ فهل من سبيل لمضاهاتهن لتلك البغي العاهر وتسويتهن معا في مرتبة الشرف والعفة . ألا والله ما ذا نحن فارقون ؟ وما الميزة اذن يا صديقي ، بين حياة قصف وخلاعة وحياة تقشف وورع واستقامة اذا كان مآل الحكم واحدا والنظرية سواء والاعتبار متجانسا؟ افتنا ايها القارئ امنطقيا أ ادبيا ، أ انسانيا قضية تحليل عفتها ؟ سيرتها المخجلة واضحة . العفة والوقار لم تعرفهما ، بل تنقلت من عناق رجل الى سواه . والحق نقول ان لو تمكن جمالها ايضا من اسر اكتافيوس — لتغير وجه التاريخ بكماله — ولعادت تلك الرقطاء باجمعها تسعى الى غرورها وزهوها وفتنتها وفجورها وعهرها كعبدتها

واسدلت الف الف ستار على انطوان التعس ، كما اسدلتها من قبل على يوليوس قيصر وسواهما . وكما امر المؤلف على شفة اكتافيوس :

لعبت بانطونيو ويوليوس حقبة كما جاء بالمسحور أو راح ساحر

ولكن قيصر لم يكن بالغر الابله ، فارادها شارة لنصره ، لا متاعا للشهوات الدنيئة ، واحست اللبوءة بنزعته ، فحملها كبرياؤها وحبها لعرشها المزلزل على الانتحار ... فعلى شاعرنا ان حاول تبرئتها من عار فجورها ، فالتاريخ لن يخدع نفسه ، وقد لفظ صاعقة حكمه ، واثبته وسيثبته على المدى قاسيا مرا ، يدعمه باقوى حجة دامغة هي : سيرتها المتهتكة !

وينهب شاعرنا الى تبرير فرارها من المعركة كل منهب ويحاول جعله بمثابة حياد ، مكتتمة مقاصده ، وذلك زعما بكرها الى الميدان ، وقد نهكت اكتافيوس ، فتضربه الضربة القاضية ، ولكن اين هي ؟ ضاعت المعركة وهي ساكنة كأن لم يلفها خبر ؟ أليس في هذا عار وشنار ؟ .. ويريد ايضا الدفاع عنها ، في انها لم ترسل الخبر القاتل الى انطوان بانتحارها ... ولماذا ؟.. ولماذا لا تستحل كليوباترا هـذا المسعى ، كما استحلت من قبل مآتيها المخجلة الفظيعة مع سواه ؟ وهل لعاهر اي رادع خلقي يصدها عن الشائنات ؟.. وان اراد افحامنا ببكائها وعويلها على ضريح انطوان ، فلانها علمت ، كما اشرنا ، انها فقهت معنى شروط مصلح قيصر . فوازنت بين الكفتين ، وعلمت اي هفوة شنيعة ارتكبت فانتحرت .

ثم ينهب الى اضطرارها انطوان ان يظهر امام جنوده وقواده الرومانيين بمظهر المتأفف من روما . ولو كان ذلك — وكما اسلفنا — اما تعتقد وتوافقني لما سكتوا له ، ولا ذاقوه كأس منيته صرفا ، ولو بين ذراعيها البضتين فانت تعلم مامثل الرومان الشهم ليرضوا باهانة وطنهم ، وخيانته امامهم ومن قائدهم الاعلى !

واراد صاحب المصرع ايضا ان « يعصر » انطوان ، كما عصر كليوباترا ، لكنه هنا كان تعصيرا مجازيا ، اذ ارسل جوابا على لسانه ، متمما اهانته السابقة لبلاده : —

بلى وزدت انني مصري ....

ونحن في هذا الموقف نعذره ، اذ نرى انه لم يرد « التمصر » الصريح . ولعل ايراده لهذا القول هو من باب حشو الرواية . وهذا جائز .

* * *

ونكتفي فنقول ان النظرات التحليلية التي ذيلت بها القصة لهي من شر المضحكات المبكيات اذ يظهر بها الاقرار العجيب على تشييد عواطف ومشاعر كليوباترا وعفتها ووطنيتها طبقا لمجرى الشعر لا على الحوادث الراهنة . فما اعجبه تاريخا يكون على الشعر ، لا شعرا يبنى على التاريخ الصريح ! والف رحمة لك ايها التاريخ فليتك لم تكن كي لا تغدو العوبة افكار وغايات اهواء وتخرصات !

ويا ليت شاعرنا تدبر ولم يحكم عواطفه الثائرة في حادثات الاجيال . فما العواطف بالتي يستكن اليها في هذه المسائل ولاسيما وهي وطنية . بل يا ليت شاعرنا اكتفى بنسج بردة فاجعته — كما سبقنا ايضا فاشرنا — من حيث هي قصة لاغير ، يراد بها مجرد الذكرى لا تأييد للتاريخ « وللتأريخ التخيلي » . وليته لم يعد للاذهان ما حدث في اوروبا العام الفائت حين اراد روستان الابن اعادة ذكرى ولد نابليون الثالث ، اذ القى تبعة مقتله على الملكة فكتوريا والحكومة الانجليزية وهي ليست على شيء منه . ولعمري ان لولا تناقضاته غير التعقلية . لما كان ايضا هنالك من اعتراض . ولم يكن لها شيء عدا ما اوردناه في بحثنا في تركيبها وشعرها . وهو ليس بكاسف زهوها وجلالها .

واننا نأمل ان يتحاشى فيما يؤمل بعثه من قصص تمثيلية اخرى — كما بلغنا — مسلكه في المصرع من فسخ ومسخ ابتغاء تأييد قضية زعمتها مخيلته او ابطال اعتقاد رفضته عقيدته ، ففن القصص امر والتأريخ امر آخر . ونحن لا ننكر ان ليس من رواية تمثيلية او قصة مسلية دخلت بين تضاعيفها تاريخيات ، بل نشرت على انها تاريخية لم تشوه حقيقة وقائعها او بعضها ولم يماطل فيها شيئا لا بأس به من حشو ونسخ ولكن لم يكن مؤلفها على الاغلب يريدها هدفا او اداة لاثبات ادعاء وتخرصات بل نشد فيها مجرد الذكرى والعبرة .

اذا . فمعاندتنا له ليست عن طريق القصة بحد ذاتها بل اصد غاياته وتزهاته

المقصودة فيها فمن الحمق والغباوة الاعتراض على عبر ارسلت قصصا مهما نال التاريخ فيها من تشويه وتجريح — ما لم يقصد فيها دعم الباطل — فالمبدأ اذا تقاتل لا الفاجعة ذاتها . ونحن ما كنا لنقف منه وقفتنا هذه الاعتراضية لو لم يفض شوقي ويقر الى احد محرري المجلات بمقصده التحريفي بغية في وطر نظريته ودفاعا عن كليوباترا المضطهدة في عرفه . ثم ما رأيناه ايضا في النظرات التحليلية التي ترمي بكل ما فيها من قوة وعزم وبضاء في تحليل مذهب المؤلف واعذار تذبذباته الكثيرة وتلونه العجيب الذي لا يدانيه تلون الحرباء . . . ولكنها صرخة منه جوفاء في وادي الواقف على مجرى التاريخ !

❀ ❀ ❀

وعليه نختم ان الفاجعة التي اخرجتها لنا قريحة شوقي — بغض النظر عن مراميه — لهي دليل ناطق على نهضة جديدة في عالم الادب العربي ؛ وانها دون منازع ولا محاباة اروع قصة تمثيلية جادت بها قريحة شاعر توا في العربية في نجاة من وطأة غربية . ولهي تقصارة لا لأة في جيد الاداب العربية الناهضة ، بل اروع الرموز في نهضته . واننا نأمل ان تكون فاتحة مباراة بين شعرائنا . ودعوة لهم للجري وراء ارتقاء العربية المطرد ؛ لا وراء السراب الخداع . وزيادتنا مما لا طائل تحته ؛ فتحقق بذلك الآمال الذهبية وحبذا بوادرها في القريب العاجل ؛ وانا لجهودهم بارتقاب !

فإلى الميدان ايها المتنافسون ! . . . الى الميدان المنصف ! . . .

بركات (السودان) ميشيل سليم كميد

الكرباسي

في لغة العرب (٧ : ٨١١) الكرباهي . والصواب : الكرباسي ؛ نسبة الى محلة كرباس ببغداد .

محمد مهدي العلوي

اعتذار

في حاشية ٨ : ٢١٣ سبق قلم بحق الاستاذ المعروف بهجة افندي الاثري . وقد تحققنا ان ليس في كلامه ما يخالف الامانة والثقة وعزة النفس وكذلك ليس فيه سرق اجتهاد مجتهد ولهذا حسن التنبيه عليه .

صفحة من تاريخ اسر بغداد

بيت عراقي قديم

Famille Nazhmi Zâdeh

محمد نظمي البغدادي والد مرتضى افندي المشهور بنظمي زاده

— ٢ —

ان الاداب واللغة لا تقوم لها قائمة مالم تتكاتف المواهب لترقيتها وان استخدام الاقوام الاخرى لهذا الغرض مما يزيد في نموها وتكاملها كما وقع ذلك فعلا في اللغة العربية إبان نهضتها وفي كثير من لغات اليوم . لذا نرى عصور التدهور والانحطاط ألحقت كل الخسارات بهذا القطر فجعلت ابناءه آلة لغيرهم في خدمة آدابهم ورعاية شؤونهم العلمية والادارية حتى نفذت في مناهج الامة كافة فكانت هذه الوجهة شديدة الخطر على الاداب العربية اذ صار ابناؤنا يخدمون لغة الاغيار وعادت مواهبنا تصرف لمنفعتهم .

وقد رأيت ايها القارئ جماعة ممن خدموا آداب غيرهم فضلا عن انتهاج سياستهم فصاروا يعدون من اكابر الادباء لديهم مثل الشاعر فضولي وروحي البغدادي وامثالهما كثيرون . ومنهم مترجمنا محمد نظمي افندي . وهـذه صدمة قوية زعزعت من اركان اللغة العربية .

كان العرب يجذبون اليهم الاقوام الاخرى ويستخدمونهم لمصالحهم العلمية والادبية والصناعية والسياسية . والشواهد على ذلك كثيرة بحيث يعسر احصاؤها بل يستحيل . ولكن من امد غير يسير انقلبت الحال وعكست القضية فصارت مواهب العرب مصروفة الى مماشاة رأي الحاكمين ومراعاة رغباتهم وترويج مطالبهم . فكانهم خلقوا متاعا لغيرهم .

كاد يقضى على الادب العربي بزوال حماته والقائمين به فانحط الى الدرك الاسفل واوشك ان يمحي اثره لولا البقية الباقية من كتب الادب ، ولولا المدارس الدينية والشعائر الاسلامية وتكرر تلاوة القرآن الكريم ورسوخه في

الاذهان ... ومع هذا بقي الادب عاميا او ارقى من العامي بقليل ، اومحصورا في فئة معينة .

فالمترجم نظمي افندي كان معروفا لدى الاتراك ويعد من افاضل ادبائهم . فلا يعرف مرتضى افندي إلّا به فيقال [نظمي زادة مرتضى] اي مرتضى افندي آل نظمي فشاعت لفظة زادة عوض آل فاتخذها ابناء العرب في العهد التركي شعارا لعلو المنزلة وشرف الاسرة . فهو اديب . ولكن ماذا يستفيد الاديب من ادبه في ذلك الحين ؟ فغاية ما كان حصل عليه [كتابة الديوان] وهي من اكبر الوظائف القلمية آنئذ ولا تسلم لاحد مالم تكن له مادة غزيرة تؤهله ولم يحصل على اعتماد في امانته بحيث يكون موطن الاسرار . وقد نال شهرة في آدابه وتبين فعلا اخلاصه وصدق طويته كما يأتي قصص ذلك .

ومهما كان الامر فالعربية خسرت مقدرة آدابه بتوغله في الاداب التركية . واضاف هو ايضا الى اللغة التركية أدبا جما وتجددا باهرا باطلاعه الواسع على اللغتين العربية والفارسية .

ان المؤرخين — نظرا لما عرف واشتهر من احوال مرتضى افندي المؤرخ العراقي — حاولوا ايضاح ما خفي من اصل اسرته فتضاربت آراؤهم في البحث عنه . وكلها لم تعد الحدس والتخمين . فهي ظنون واكثرها اوهام . وهذا نص ترجمته منقولة من كلشن شعرا الذي سبقت الاشارة اليه حول هذه الترجمة وهي :

« ان محمد نظمي افندي هو ابن بنت عهدي البغدادي . توفي في الليلة الرابعة من رمضان المبارك من سنة ١٠٧٤ وقت العشاء . وكان ولد سنة ١٠٠٢ . ولما بلغ السن التي تؤهله للتحصيل سلك طريق اجداده الاماجد وبذل مجهوداته لاكتساب العلوم ومجالسة العلماء والظرفاء وبهذا قضى غالب اوقاته ومعظم ازمانه .

وكانت الرغبة ذلك الحين مصروفة الى الشعر وبعض العلوم المألوفة فمال إلى ذلك حتى تمكن من قرض الشعر ونالت اشعاره مكانتها من الرقة والعذوبة حتى تكون لديه ديوان شعر . ومال بكليته الى التحرير فامتلك القلوب ببلاغته واخذ بمجامعها في حسن بيانه .

وبينا هو في هذه الحالة من رغد العيش وهنائه مع ابناء وطنه واحبائه في

راحة وطمأنينة اذ فاجأ بغداد عصيان من قبل (بكر صوباشي) أدى الى استيلاء العجم على بغداد زمن (الشاه عباس الصفوي المتوفى سنة ١٠٣٨ هـ) فتبدل هذا النعيم بالشقاء وتلك الراحة بالعناء فلم يطق البقاء على هذه الحالة ولم يوافقه هذا التغير في الحكومة فترك ممتلكاته من اموال ودار فذهبت نهبا واتخذ القول المشهور (الفرار مما لا يطاق من سنن الاخيار) فاختفى بادئ بدء نحو خمسة ايام او ستة ثم بدل اثوابه وغير كسوته ولبس لباس الدراويش واخذ امه معه فتوجه نحو الحلة وكربلا فكانت هذه له دار الامن والامان .

عاش هناك عيشة الدراويش . وصار في حيرة من امره لا يدري ماذا يصنع فارتبكت حالته وساءت . ولم تمض مدة طويلة حتى ورد الوزير الاعظم حافظ احمد باشا لانقاذ بغداد من أيدي العجم فلما علم بذلك وكانت بينه وبين المشار اليه معارفة قديمة جاءه وامتدحه بقصيدة رنانة بين فيها ماجرى عليه في نكبته وما لقيه من الغربة وما عاناه . ولم نر في نفسنا حاجة الى سرد مطلع هذه القصيدة وانما غاية ما يفهم فحواها انه صدرها بغزل وجعله براعة استهلال . ثم وصف في اثناء المدح حالته فبين ان ظاهره ينبيء عن مكنون سره . صار متشردا في الطرقات والبراري . فتارة يقال : مجنون ، وطورا تقذفه الصحاري فيلجأ الى الوهاد . وقد اخضلت الارض بدموعه التي هي كالسيل المفعم . وانبتت الاعشاب فالديار تتقاذفه ويكاد يحترق بنار انينه ولهيب آهاته . يحسب مرة ان العدو ظفر به او انه جاءه ليقضي عليه لما اختلج في فكره من الوهم وصار يرتعد كأغصان أصابتها الريح ...

حاقت به المصائب من كل جانب فكانها من هولها موسع اكتنفه بحسكه من جميع جهاته ... واخذ يذكرها الواحدة تلو الاخرى ويصورها ببديع أدبه حتى انه ابدى : لا يدري ماذا يصنع من الاضطراب الذي ناله . وان الادب حبب اليه البيان وعلمته المصائب ان يبوح بما لقي بتعبير جاذب خلاب . وهكذا لازمه كمال البيان الى ان مضى بها بين غزل ووصف حالة وبين شكر ومدح ... وهي تقرب من ستين بيتا ... ثم انه بعد ان لقي الباشا المشار اليه عاد الى الحلة تارة أخرى ومنها ذهب الى كربلا . وفي هذا الوقت لم يتيسر للباشا فتح بغداد

ولا تمكن من الاستيلاء عليها فاضطر الى الرجوع بخفي حنين . فلما علم المترجم بالخبر تأثر كثيرا . ولذا اختفى ايضا وتكتم في الذهاب الى البر فسلك طريق الصحراء خائفا . فوصل الى الرها بعد ان تجشم الاخطار واجتاز الاهوال فاتخذها مأوى له وجعل سكناه فيها فعدها وطنا ثانيا له وصارت دار هجرته .

وهناك اتخذ له دارا ومحلا معلوما وتعرف باشراف البلد ومشايخه وعلمائه فصار يجالسهم . وبينا كان مطمئنا وراضيا بحالته اذ سقط يوما من فرسه فكسرت رجله . ولازم داره مدة في خلالها ألف ديوانا سماه [ناز ونياز] وهو بمعنى الفتح والطموح . جعله من بحر المثنوي مماثلا لما ألفه فضولي من (ليلى ومجنون) فاثبته في ديوانه . وهذا غير ناز ونياز الفارسي المذكور في كشف الظنون فانه لمؤلف آخر .

ثم انه بعد ذلك توجه السلطان مراد الى بغداد لاستخلاصها . ولما وصل الرها استقبله بقصيدة مدحه بها ودعا له فيها بالسفر الميمون .

وارخها في سنة ١٠٤٨ هـ (١٦٣٨م) قائلا : (مبارك اوله اكا دائما طريق وسفر) وعندما علم ان السلطان مراد قد افتتحها في مدة يسيرة وانه اعاد إليها نظامها وانتظامها وسمع ان المهاجرين صاروا يعودون رويدا رويدا تحرك حينئذ من الرها سنة ١٠٥٣ هـ وعاد الى وطنه القديم بسرور لامزيد عليه . فحمد الله على الرجوع مع امه ولم يكن معهما احد . وكان هاجر عنه بزي درويش ناسك ومن ثم صار له من الاهل والعيال والاولاد والمال والجاه ما يغبط عليه . وتولى بعض المناصب مما يتعلق (بكتابة الديوان) وله آثار حسنة ومناقب جميلة .

وفي سنة ١٠٦٦ هـ سافر الى حج بيت الله الحرام مع والدته واهله وعياله . وتقدم لزيارة روضة المصطفى (ص) .

ان المومى اليه كان فريدا في النظم والنثر وحيدا في عصره باللغة العربية والفارسية ، وهو شيخ نوراني جليل . اعتقاده طاهر . ومواظب على الاوراد . قد صاحب شيوخا كثيرين من ارباب العرفان وجالسهم فاقتبس من انوار حقيقتهم فهو عارف بالسلوك الى طريق الحق وله اليد الطولى في التصوف وعدا ذلك فخيراته عميمة وحسناته وفيرة يسعى لعمل البر ، وفي كل احواله مراع للشرع

الشريف وفي اواخر ايامه اي قبل ان يتوفى بنحو خمس سنوات ترك الاشغال ولازم تلاوة القرآن الكريم والادوار والاذكار .

وفي سنة ١٠٧٤ توفي عن ٧٢ عاما . وقد رثاه ابنه وارخ وفاته (الظاهر انه اخو مرتضى افندي) بقوله :

كيجدي اول، مرحوم حق نظمي افندي ذو الفنون
دار دنيادن بقاده ايلدي جاي ومكان
عالم ار واحدن كادى نداكيم سويلكز
تاريخن « يارب اجعل بيته دار الجنان » ١٠٧٤

وارخ ايضا وفاته سيفي الذي هو من فصحاء الزمان فقال :

جك ايكى الف سيته يه كيم رسم غرادر
انلن صوره تاريخنى « دي نظمى ايجون آه »

وكذا ارخ وفاته غوثي فكان له وقعه : [وفيه تنويه بفضله وبيان لمكانته ومنزلته في النفوس] :

اكمل اهل خرد افصح ارباب سخن — سعدي دور زمان صاحب اخلاق سليم
عارف مبدأ وداناى رموزات معاد — واصل رحمت ابجار خداوند كريم

الى ان يقول :

فوتنه سويلدي اخلاصله غوثي تاريخ — اوله روحى همه جا جنت اعلاده مقيم
١٠٧٤

ومطلع ديوانه :

قد بدا من كأسنا انوار مشكاة الهدا — الصلا اي باده نوشان محبت الصلا
جامه مي آتش فروز طور اولور اول عارفه — كيم ويرر طبعية عشقك انجلا » اه

هذا ما جاء في كلشن شعرا والظاهر ان هذه الترجمة لاحد ابنائه كما اشير الى ذلك فيما سبق . وقد ذكر له ابنه مرتضى تاريخا منظوما في جامع السلحدار محمد بك فلا نرى في نفسنا حاجة الى ايرادها هنا بعد ذكر الابيات الكثيرة له . ومن هذه يتضح ان ولادة المترجم ووفاته معينان وانه لم يذهب الى بلاد الاناضول في اثناء خروجه من بغداد بسبب تبدل الحكومة . وحين عودته الى بغداد لم يكن معه اولاد او احفاد نظرا للصراحة بذلك من انه رجع

مع والدته فحسب ... وبهذا انتفى ما في تاريخ كليمان هوار وزال الخفاء عن هذا الرجل كما انه لم يكن اسمه السيدعلي بخلاف ماجاء في سجل نفوس عثماني عن مرتضى انه ابن السيد علي فهذا غير صواب منه . والذي يتبين من ترجمته انه اديب في اللغات الثلاث وارث لعلوم جديه عهدي وشمسي ومنتهج سلوكهما وانه كان كاتب الديوان . وقد ذكر جملة صالحة من ابياته التركية وكنا نود ان يبين مترجمه بعض ابياته الفارسية والعربية ويا للاسف لم يتعرض لها كما ان المسيو كليمان هوار يقول ابقت الايام ديوانه ولكنه لم يصفه ولا ذكر محل وجوده لنتمكن من الاطلاع عليه لعلنا نقف على معاصريه عدا غوثي وسيفي اللذين مر ذكرهما في رثائه . وكان له ولدان وهما :

١ـ حسين افندي . ـ٢ـ مرتضى افندي المؤرخ العراقي الشهير .

وسيأتي الكلام عليهما في المقال التالي . والله ولي التوفيق .

بغداد المحامي : عباس العزاوي

الاقراباذين واول من الف فيه عربي نصراني

L'akrâbâdîn ou Pharmacopée.

الاقراباذين لفظ يوناني معناه : « التركيب اي تركيب الادوية المفردة وقوانينها » (عن كشف الظنون) وقد ذكرت معلمة الاسلام هذه الكلمة وقالت انها « من Graphidion ومعناه التـاليف الصغير بعـد ان مرت باللغة السريانية « جرافاذين » وقـد فسر عيسى بن علي هذه الكلمة بقوله : « رسم الادوية او نسق او مجموع اى ما يسمى عند الافرنج Pharmacopée» اه .

قلنا : نحن لا نوافق على هـذا الرأي والكلمة اليونانية لم ترد بالمعنى الذي اشير اليه . والذي عندنا ان الكلمة من اليونانية Kramation ومعناها التركيب الطبي كما قال في كشف الظنون وقد استعمل هذه اللفظة اليونانية وبهذا المعنى ديسقوريدس في كتابه : (على العقاقير او على المادة الطبية ١ : ٢٠٧) اي بمعنى Composition Médicale.

واول عربي الف في الاقراباذين سابور بن سهل النصراني (عن ابن القفطي ص ٢٠٧) وكان طبيب المتوكل ومن جاء بعده من الخلفاء . توفي ابن سهل في ٢١ ذي الحجة سنة ٢٥٥ (٣١ نوفمبر سنة ٨٦٩ م) .

الدولة القاچارية وانقراضها

La dynastie Kadjar.

١ — تمهيد

توفي في باريس احمدشاه من ملوك القاجار وآخرهم وذلك في ١ آذار (مارت) فانقرضت به الدولة المنتمي اليها فرأينا من المناسب ان نعقد فصلا لهذه الدولة .

٢ — معنى القاجارية ونسبهم

يرى علماء اللغة الفارسية ان القاجار تصحيف « قجر » بقاف وجيم فارسية مثلثة وراء في الاخر . ومعناها السريع في سيره ويراد بالقجر قبيلة من بادية التركمان كانت كثيرة التنقل في ديار تركستان وكثيرا ما كانت تظعن الى ربوع ايران المجاورة لها انتجاعا للكلا ثم تعود الى وطنها فتقيم فيه زمنا . وكنا قد قرأنا في سنة ١٨٩٤ كتابا خطيا لاحد علماء ايران يقول فيه ان القاجار لغة في الكوجر اي المتنقل والراحل بالتركية . وكان الشاه الذي انشأ هذه الدولة من قبيلة تركية متنقلة بادية وكلا اللفظين يرجع الى ان اصل الدولة المذكورة من قبيلة بادية راحلة . إلّا ان الشائع هو ان القاجار منسوبون الى القجر القبيلة التركمانية المذكورة التي كان اصل مقامها في ارجاء استراباد .

ويزعم مؤرخو الفرس ان القاجار ينتمون بنسبهم الى قبيلة جلائر الكبرى وهي تلك القبيلة التركية المشهورة في التاريخ وان الملوك القاجارية منسوبون الى الى قجر نويان بن سرتاق نويان الذي هذب وادب غازان خان . وسرتاق هذا هو الذي قتله بايدو زاعما انه كان من حزب غيختو وذلك في سنة ٦٩٤ هـ (١٢٩٥ م) ويزعم هؤلاء المؤرخون ان القبيلة المذكورة اقامت على تخوم ديار الشام بعد تملك ابو سعيد او بوسعيد في سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٥) ثم اعادها تيمور لنك الى ايران وفي تركستان اصل منشاها وذلك في سنة ٨٠٣ (١٤٠٠) وكانت احدى القبائل السبع التركمانية التي اجلست على عرش فارس الدولة الصفوية . والى هذه القبيلة ايضا ينتمي « شاه قلي قرجي (الحرسي) الذي اوفد مرتين في سنة ٩٦٢ (١٥٥٥) وسنة ٩٧٥ (١٥٦٧) ليتذاكر في امر الصلح مع العثمانيين

وقد فوض اليه امر السفارة .

وفي سنة ٩٩٥ (١٥٨٧ م) لاحظ الشاه عباس الاول ازدياد ابناء هذه القبيلة فقسمها الى ثلاثة أبطن ، فاقام البطن الواحد في مرو بازاء الأزبك والثاني في كنجة واريوان . والثالث في استراباد في قلعة مبارك اباد التي شيدها فالذين اقاموا في الاعالي سموا يوخار باش والذين توطنوا في اداني البلاد عرفوا باشق باش . وكانت الغاية من اسكانهم تلك الارجاء حمايتهم ودفع غوائل التركمان الذين كانوا وراء التخوم .

هذا اصل القاجارية على رواية مؤرخي الفرس الذين كتبوا ما كتبوا تزلفا من الدولة المالكة وخوفا من سطوتها وبطشها يوم بلوغها الى عرش الاكاسرة والذي عندنا ان وصل نسب القاجارية بالجلائرية . مشكوك فيه كل الشك اذلم نجد له اثرا في المؤرخين الذين دونوا الاخبار قبل تسنم القاجارية غارب المملكة ولهذا لا نوافق على تلك الرواية الضعيفة إلا اذا جاءنا احدهم بنص قديم صريح يثبت هذا الراي . وسوف ننتظر ما سنين عديدة مديدة ولعل عيوننا لا تقعان عليه ابدا .

٣ — ملوكهم

كان فتح علي خان ابن شاه قلي خان ابن مهدي خان ابن ولي خان ابن محمد قلي وكان من امره انه وضع يده على استراباد ليثأر دم اخويه وفي سنة ١١٣٥ (١٧٢٣) حارب الافغانيين الذين حاصروا اصفهان وهو على رأس الف فارس فوشي به عند الشاه حسين انه طموح فعاد الى دياره وترك الشاه الصفوي يتقلى على جمر الغضا الذي اضرمه الافغان ثم دعاه اهل الري ليدفع عنهم غائلة العدى من الافغان الذين كانوا في ابرهيم آباد بقرب وراوين لكنه لم يوفق فعاد ادراجه الى مازندران ليخدم الشاه طهماسب . وفي زحفه الى المشهد قتل بامر نادرشاه في ١٤ صفر ١١٣٩ (١٢ ت ١ سنة ١٧٢٦) .

وحاول نادرشاه ان يقتل ابنه محمد حسن خان وكان يتأثره ففر هذا الى التركمان وجمع منهم من تحزب له واسترجع استراباد فانتزعت منهم بعد زمن فاقيم من رؤوس القتلى منارتان عرفتا باسم « كله منار » وقد رآهما المسافر الانكليزي هنوي وصورهما ونقلهما السير مرك سايكس (تاريخ ايران ٢ : ٣٦٤)

فذهب محمد حسن الى قبيلة داز فأبت ضيافته على الحاج نادرشاه فقضى اياما عديدة في البادية حتى سمع اتفاقا وعلى غير انتظار منه قتل نادرشاه فعاد الى استراباد واستحوذ عليها (١١٦٦ هـ ١٧٤٧ م) فهاجمه بعد ذلك كريم خان زند الذي حاصره فيها مدة اربعين يوما ثم ترك الحصار تاركا معسكره (١١٦٥ هـ ١٧٥٢ م) .

وفي سنة ١١٦٨ (١٧٥٥) دوخ احمد شاه مدينة مشهد رضا وارسل شاه بسند خان ليهاجم املاكه وكان يقود ١٥٠٠٠ فارس فكسر هذا الجيش في سبزوار . فلما كان الظفر حليف محمد حسن نشط كل النشاط فدوخ قزوين وكيلان وزحف الى اصفهان فخسر كريم خان واقعة كلون آباد على اربعة فراسخ من هذه المدينة وفر الى شيراز وفي سنة ١١٦٩ (١٧٥٦ م) استولى على آذربيجان وكان يحكم فيها آزاد خان الافغاني . فوصل الى هذه الولاية في سنة ١١٧٠ (١٧٥٧) وعقد لواءها لابنه آغا محمد شاه وكان عمره يومئذ ١٨ سنة وفي السنة التالية زحف الى شيراز إلّا ان جيشه تفرق شذر مذر لقحط وقع في تلك السنة ، ثم قمع بعض عصيان رآه في قسم من الجند . ولما تعب عسكره من الزحفات المتداركة غادروه غير آسفين على مفارقته فرجع الى استراباد بجماعة من « اشق باشية » وحشمه فناهضه الشيخ علي خان في بادية قرق فساخت سنابك جواده في الوحل فقتل وهو في تلك الحالة وكان قاتله كرديا اسمه « سبزعلي » وكان احد خدمه الذي انحاز الى عدوه (سنة ١١٧١ هـ ـ ١٧٥٨ م).

وفي تلك الاثناء دخل حسين قلي خان ـ ثاني اولاد الشاه السابق وهو الملقب « بجهان سوز » لجراءته وشجاعته ـ في خدمة كريم خان الذي خص بيلاطه آغا محمد وكان عمره يومئذ ثلاثين سنة فذهب هذا الى شيراز وأقامت أسرته في قزوين ثم عين حسين قلي حاكما على دامغان وكان طموحا الى الاعالي فهجم على استراباد وسير فيها النار والبتار فدوخ مازندران وفاجأ في بادفروش حاكمها مهدي خان الذي كان قد عينه كريم خان عاملا لتلك الكورة . فقتله في خيمته ضربا بالبارودة « تركمان يوموت » العصاة وكان عمره سبعة وعشرين عاما . وهو أبو فتح علي شاه .

ودونك الآن اسماء ملوك الدولة القاجارية مع سني مواليدهم وتملكهم ووفياتهم .

٤ — اسماء ممهدي طريق العرش

(فتح علي خان) ولد في ١٠٩٧ (١٦٨٥) او في ١١٠٤ (١٦٩٣) ورقي العرش في سنة ١١٣٣ (١٧٢١) وتوفي في سنة ١١٣٩ (١٧٢٦ و ١٧٢٧) ودفن في خواجه ربيع قريبا من المشهد .

(محمد حسن خان) كانت ولادته في سنة ١١٢٧ (١٧١٥) وعلا الاريكة سنة ١١٦٤ (١٧٥١) وودع الدنيا في سنة ١١٧٢ (١٧٥٨ و ١٧٥٩) ودفن في « شاه عبدالعظيم » .

(حسين قلي خان) ولقبه جهان شوز (اي محرق الدنيا) ولد في ١١٦٤ (١٧٥١) وامتطى غارب المملكة في ١١٨٤ (١٧٧٠) وانتقل الى الاخرة في سنة ١١٩١ (١٧٧٧ م) ودفن في استراباد .

٥ — اسماء الملوك ارباب المملكة

١ . (آغا محمد شاه) ولد في ١١٥٥ (١٧٤٢) وقبض على الصولجان في سنة ١١٩٣ (١٧٧٩) وانضم الى آبائه في سنة ١٢١١ (١٧٩٦ و ١٧٩٧) ورمس في النجف (مشهد علي في العراق) .

٢ . (فتح علي شاه) ولد في ١١٨٥ (١٧٧١) وقبض على زمام المملكة في طهران سنة ١٢١٢ (١٧٩٧ و ١٧٩٨) وتوفاه الله في ١٢٥٠ (١٨٣٤) وقبر في قم .

(عباس ميرزا) نائب السلطنة ولد في ١٢٠٣ (١٧٨٨ ـ ١٧٨٩) وقضى نحبه في خراسان قبل والده (١٢٤٩ اي ١٨٣٣ ـ ١٨٣٤) ودفن في مشهد رضا .

٣ . (محمد شاه) ولد في سنة ١٢٢٢ (١٨٠٧) وجلس على كرسي الملك في سنة ١٢٥٠ (١٨٣٤) ووافاه الاجل في سنة ١٢٦٤ (١٨٤٨) ولحد في قم .

٤ . (ناصر الدين شاه) جاء الى هذه الدنيا في سنة ١٢٤٧ (١٨٣١ ـ ١٨٣٢) وملك في سنة ١٢٦٤ (١٨٤٨) وقتل في سنة ١٨٩٦ .

٥ . (مظفر الدين) كانت ولادته في ١٢٦٩ (١٨٥٣) وتسنم العرش

في ٨ حزيران ١٨٩٦ وانتقل الى دار البقاء في ١٤ يناير ١٩٠٧ .

٦ . (محمد علي) ولد في سنة ١٢٨٩ (١٨٧٢) وملك في ١٩ يناير سنة ١٩٠٧ واستعفى في ١٠ يوليو ١٩٠٩ .

٧ . (احمد شاه) ولد في سنة ١٨٩٨ وبلغ سن الرشد في ١٩١٤ وخلع وتوفي في هذه السنة .

(اغلب هذه المقالة معرب عن معلمة الاسلام)

دار شيعان او شيشعان

L'aspalathe.

هذا اسم نبات شائك . وهو مركب من كلمتين من « دار » الفارسية اي خشب او عود . وشيعان « كجوعان » من شوع راسه « ككرم » اي انتشر شعره وتفرق وصلب حتى كأنه شوك . او بعبارة اخرى : ثار وشعث . وسمي كذلك لان لهذا النبت شوكا منتشرا متفرقا صلبا كما رأيناه . وقد ذكره بعضهم بصورة شيشعان كأنه منحوت من « شيعان » المكررة فاكتفوا بشين ثانية عن تكرير الكلمة نفسها لان هذه الشين هي الحرف الظاهر المتفشي الصوت والمهم في الكلمة . وقد جاء هذا الاسم مصحفا تصحيفا قبيحا في كثير من كتب النبات واللغة . فقد ورد في محيط المحيط « دار شيشفان بالفاء او دار شيشفار « بالفاء والراء » او دار ششفار « بحذف الياء من بين الشينين » شجرة عظيمة شائكة وتعرف بالقندول . فارسية » اه . وكرر هذه الاغلاط صاحب البستان وعرف الشجرة بقوله : شجرة شائكة فارسية معروفة عند فريق من العامة بالقندول « وضبط الدال بالفتح » اه

قلنا : ليست الشجرة فارسية بل ترى في كثير من البلدان غير الفارسية ايضا . والقندول عند العامة بضم الدال كما سمعناها من كثيرين في فلسطين وسورية لا بفتحها . وذكر البستانيين هذه الكلمة المركبة في ماده « دار » من اغرب الغرائب . وحق ذكرها في شوع لسبب اشتقاقها ومعناها .

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

العربة واصلها

وقفنا على ما كتبه حضرة الخوري جرجس منش في مجلة المجمع العلمي (٩ : ٦٩٩) بعنوان : « العربة . هل هي من وضع ابن بطوطة ؟ » فتعجبنا من هذا العنوان الغريب . لانه لم يذهب الى هذا الرأي أحد . إذ كلنا يعلم ان ابن بطوطة ذكر اللفظة سماعا عن اهل البلاد الذين كانوا ينطقون بها . فهو راو لا واضع . فكيف نسب حضرته هذا الامر الى ابن بطوطة في ذيالك العنوان المغالط به ؟ فلو قال مثلا : « العربة . هل هي من عصر ابن بطوطة » لما ناقشناه . أما انه ينسبها الى الرحالة المذكور ، في الوقت الذي يصرح فيه بانه يروي الكلمة رواية ، فهذا مما كنا نحب ان يرفع نفسه عنه .

وهناك نسبة اخرى كنا نود ان لا يذكرها بالوجه الذي ذكره . فقد قال حضرته . « وقد كان ... الاب انستاس الكرملي ذهب الى ان العربة تركية الاصل في نقده على الشيخ ابراهيم اليازجي قال في مجلة المشرق (٥ : ٥١٩) وكثيرا ما يستعمل كلمة « عربة » بمعنى مركبة وعجلة وهي تركية الاصل !! . » كذا رأينا هذه العبارة مكسوعة بعلامتي تعجب . ونحن لم نفعل ذلك . فهي اذن من حضرة الخوري الفاضل ومن زياداته . وكان يحسن به ان يقول انهما من عنده أو أن يجعلهما بين عضادتين أو هلالين أو غير ذلك من العلامات ، ليشعر القارئ بأنهما ليستا لنا اذ لسنا ممن يسخر بمعرفة اليازجي . ومقامه من اللغة اشهر من ان يذكر .

إذن وضع حضرته هتين العلامتين هو من عنده ليدل بهما على تعجبه من جهلنا . قلنا اننا نقر بهذا الجهل وقد صرحنا به مرارا ؛ لكن مع هذا كله لم ننسب الى نفسنا القول بتركية اصل العربة . وكلامنا صريح فوق هذا وهو : « وهي تركية الاصل . » ولم نقل : « وعندنا انها تركية الاصل » ، الى غيرها من

العبارات التي تدل على ادعائنا بالامر . انما اوردنا رأي الغير والذي صرح به قبلنا انها تركية صاحب مرآة اللغات ، ومؤلف الدرر العمانية في لغة العثمانية ، وصاحب لهجة اللغات وغيرهم وهم كثيرون . ولما قلنا انها تركية الاصل لم نقل انها بلفظها الحالي تركية الاصل بل اردنا ان نقول تركية التركيب والوضع . الا يعلم الناس ان عولس او عوليس علم يوناني ومع ذلك نقله بعضهم بالعين كما ترى . أفلكون الكلمة تبتدئ بعين يزول عنها اصلها اليوناني (١) ؟ — فقول حضرة الخوري : « وهذا يؤكد [اي كتابة الكلمة بالعين] ماسبق (كذا) وقلته لا اظن العربة من اصل تركي » قول يقرب من قول الاطفال والرضع .

اما ان « العربة » تركية فنحن لا نشك فيها . وذلك لاننا نراها مدونة بهذا المعنى في كتاب « ديوان لغات الترك » لمؤلفه محمود بن الحسين بن محمد الكاشغري (٢) وقد فرغ من تأليفه في سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ م) اي في اواخر المائة الحادية عشرة وانت تعلم ان المؤلف تركي صنف كتابه في بغداد ونقل الفاظه عن الترك . كما تعلم ايضا ان اللفظة لا تشيع بين الامة البعيدة الاوطان والاطراف إلّا بعد مئات من السنين ، بخلاف ما يجري في هذا العهد اذ يعم اتخاذ اللفظة نقلها على أجنحة الصحف والمطبوعات . اما في عهد البداوة فان الكلمة ما كانت تنتشر إلّا بعد مئين من السنين . فوجود العربة عند الترك بصورة أربه أو أرابه بمعنى العجلة او المركبة في لساننا : اقدم من نقل معناها بهذا اللفظ نقلا عن الارمنيين إن صح هذا النسب الموهوم فيه . اما

١) من الاعلام اليونانية التي عربها سليمان البستاني بالعين ، عرليق وعسارافس وعسطروف وعسطيفيل وعسقانيا وعسقانيوس وعسقلاف وعفرذيت وعفطنوس وعفطوليق وعمارتقا ونزيد على ذلك العقيون وهي يونانية ايضا قديمة التعريب والعامة تقول اليوم معكروني والكلمة الايطالية خالية من العين ونحن نقول كعك بالعين متأثرين السلف القديم وهي كاك بالفارسية اي بلا عين . وقالوا السقرقع واصلها السكركه . ودرقاعة واصلها دركاه وهما من الفارسية . ونقول الآن : عفارم وفي التركية آفرين الى غيرها من الالفاظ التي يرى فيها العين في الاول او الوسط او الآخر وهي مع ذلك ليست بعربية . افينكر اصلها الغريب الخالي من العين لاننا نقلناها في لغتنا بهذا الحرف الحلقي ؟

٢) صنف المؤلف هذا الكتاب واهداه الى أبي القاسم عبدالله بن محمد المقتدي بامر الله الخليفة العباسي وطبع في الاستانة سنة ١٣٣٣ هـ طبعا متقنا على ورق ثخين حسن .

انها سريانية فهي لم ترد فيها بهذا المعنى وهل يمكن ان يستشهد بوجود كلمة بمعنى من المعاني غير المعنى المطلوب الذي يجري فيه الجدال ؟ — ومن العجيب ان حضرة الخوري يلوي النصوص ويقلبها ظهرا لبطن ويسومها عذاب الهون ثم يحاول ان يخرج منها معنى العجلة الذي يولي عنه بعيدا كلما عالج القبض عليه . فالمراد من قول المؤلفين الارمنيين : جناح دولاب العربة « العنفة » « كقصبة » وهي ما يضربه الماء فيدير الرحى . فاين هذا من العجلة يا حفظك الله ؟ نعم ان العربة هي الرحى التي تكون في السفينة في الماء ليطحن بها القمح او يعصر بها البزر ، او يستخرج بها الزيت لكن بين ان يكون الزورق عجلة او مركبة فرق كالفرق الذي يرى بين السمكة السابحة في الماء والحيوان الداب على الارض فان كان هذا يوافقه فلا يوافق الغير من المنصفين .

وليس حضرته « اول سار غرة قمر » فان العلامة الكبير والمستشرق الشهير دي خويه الهولندي ذكر في المعجم الذي ذيل به تاريخ البلدان للبلاذري ان العربة وردت في هذا السفر الجليل مجموعة على عرب بحذف الهاء . على حد ما نرى في قولهم زهرة وزهر وثمرة وثمر وتمرة وتمر واليك عبارته . « عرب جمع عربة وهي العجلة . راجع ص ٨ على ما في النسخة الاولى . اما في النسخة الثانية فعرب وردت بصورة غرب [بفتح فسكون] إلا ان رواية النسخة الاولى تفضل رواية النسخة الثانية لان كلمة « محارثه » المجموعة تتقدمها ... » اه تعريبا وهذه عبارته بحروفها الافرنجية حتى لا نتهم بالترجمة التي نتصرف فيها :

عرب . عرب Pl. ab عربة currus, P. 8, secundum A. Dum B. habet غرب Lectio A. se eo tantum commendat quod pluralis محارثه praecedit

وجوابنا عنه ان العلامة الجليل اخطأ في القراءة والتاويل . والعبارة التي يشير اليها في البلاذري وانها ترى في ص ٨ هي هذه : « واذن لصاحب الناضح في الغضا وما يصلح به محارثه وغربه » . ففي النسخة الاولى جاءت غربه بالعين المهملة اي عربه وفي النسخة الثانية بالغين المعجمة اي غربه . وسبب تفضيل المؤلف رواية العين المهملة على الغين المعجمة ان كلمة محارثه تسبق « غربه » ولما

كانت عربه معطوفة على محارثه كان المعطوف من طبقة المعطوف عليه اي عطف جمع على جمع . وليس ذلك صحيحا لان محارثه جمع محرث والمحرث آلة الحرث وآلة الحرث تتركب من عدة ادوات فصح ان تسمى محـارث . امـا الغرب (بفتح فسكون) فهو الدلو العظيمة يستقى بهـا للزرع اي ما نسميه نحن بدلو الكرد . والغرب لا يكون إلّا واحدا . فصحيح الرواية اذن « وغربه » اي ودلوه . اما فساد الراي القائل ان المراد هنا « عربه » اي عجلاته فظاهر من ان الفلاحين من السلف لا يتخذون العجلات في الزراعة والحراثة والفـلاحة بخلاف اهل اوربة — ثانيا ان شبه الجمع او الجمع الجنسي في مثل ثمر وثمرة معروف في المخلوقات لا في المصنوعات . وان ورد بضعة الفاظ في المصنوعات ايضا إلّا ان الشائع المستفاض هو في المخلوقات (١) — ثالثا ان لفظـة « العربة » بمعنى العجلة لم تشع بين الناطقين بالضاد قبل المائة الرابعة للهجرة او المائة العاشرة للميلاد والبلاذري من اهل المائة الثالثة للهجرة . فكل دليل من هذه الادلة الثلاثة كاف وحده لتوهين القول بان المنصوص في اصل عبارة البـلاذري هو العرب (اي العجلات) .

ومن وهم وهمه دوزي . قال : عربة بمعنى عجلة تجمع على عربات وعرب (راجع معجم البلاذري ومعجم دوزي ومحيط المحيط) .

ومن غريب ما استنتجه حضرة الخوري قوله : « وقـد ذكر ابن علي عربا على اللفظ الشرقي بمعنى العربة « العجله » كما مر بك » والعبارة التي يشير اليها حضرته هي : « (ابزارا) جناح دولاب العربة » والحال اننا نعلم ان لا جناح للعجلة كما ان لا جناح للعجلة (بكسر الاول مؤنث العجل) والعربة المذكورة في هذا النص هي المعصرة لا غير فكيف يلوي حضرته النصوص ويستنتج منها تلك النتائج؟ ان هذا لمن الاستخفاف بعقول القراء والضحك من شواربهم ولحاهم ولا يمكن ان يسلم به جاهل فضلا عن عاقل .

فمعنى العربة التي استعملها الارميون يوافق المعنى المذكور عنها في معاجم

١) ونحن نتساهل في جمع عربة على عرب لان مرادفتها العجلة تجمع على عجل فيحمل النظير على النظير .

لغتنا العربية اي معنى المعصرة الموضوعة في السفينة ولهـا دولاب وللدولاب عنفات يضربها الماء فتحركه اي Pressoir hydraulique وليس هناك أثر لمعنى العجلة .

والعربة التي يكتبها صاحب « ديوان لغات الترك » أربه (كقصبة وبهاء في الآخر) تركية الاصل لا شبهة فيها وقد عربهـا العرب بالعين كما عربوا الفاظا كثيرة ناقلين اياها من اللغات التي لاعين فيها ولا سيما هذه الاربة عربت بالعين لقربها من لفظة « العربة » التي الفوها لوجودها عنـدهم علما ونكرة وان كان المعنيان يختلفان فاننا نسمع العراقيين يقولون الان : ام البوس في امنيبوس Omnibus وهي الحافلة ـ وقلم طوز في اوكالبتوس Eucalyptus الى غيرهما من الالفاظ التي يسمع مثلها وتجري على هذا الوجه من التحريف والتصحيف في جميع الديار واللغات لمشابهة بين الكلم الغريبة والكلم المألوفة على السماع .

(تذييل) أغلق علينا فهم بعض الالفاظ فنرجو من حضرته ان يفيدنا عنها قال : « ذلك ما تبادر الى ذهني » (ص ٦٩٩) افيريد أن يقول : « ذلك ماتبادر ذهني اليه . او بادر اليه ذهني ؟ ـ وقال فيها . « ليس هو من ائمة اللغة بل ليس هو الذي وضع ... » أفلو حذف « هو » من الجملتين ألما كانتا اخف وارشق ؟ وان كنا لا نخطىء قوله المذكور .

وفي ص ٧٠٠ . « في العهد العباسي اي في اواخر العصر التاسع للمسيح » قلنا : فسر العهد العباسي باواخر القرن التاسع للمسيح . والذي نعلمه انه يمتد من سنة ١٣٢ هـ (٧٤٩ م) الى سنة ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م] اي ٥٢٤ سنة . هذا فضلا عن اننا لم نجد بين الاقدمين من استعمل العصر بمعنى القرن او المائة سنة . ومما شق علينا فهمه قوله في ص ٧٠٠ « عربة خطأ محض [بالتركية] لان العين لا وجود لها في اللغة التركية ولعل المراد « ارابه در » . ا ه . فهذا كلام يدلك على ان اللفظة التركية هي « ارابه در » وهذا امر مضحك . انما المعنى « هو ارابه » بالتركية . لان « در » في اللغة التركية اداة وصل الخبر بالمبتدأ ويقابله « هو » بلغتنا والسلف يحذفونه فيقولون مثلا : « العلم نافع » لا العلم هو نافع ـ ومما لم يأنس بالنطق به فصحاؤنا قول حضرة الخوري في حاشية ٧٠٠ « مثل برنساء وما اشبه » ـ

والذي ينطق به ائمتنا : وما اشبهه « راجع سبب هذا التعبير في هذه المجلة ٧ : ٥٥٥ » ففيه فائدة لاتنكر .

ومن الغاز كلامه هذا التعبير : « وهذا يؤكد ما سبق وقلته لا اظن العربة ... » ولعل هناك غلط طبع اذ الصواب « ما سبقت وقلت » او « ما سبق اذ قلت » او اشباه هذا التعبير وهو كثير .

ومما لم نفهمه قوله « من أعتاد الحرب ص٧٠١ أفيريد : «من عتاد الحرب» بلا همزة في الاول . او اعتد الحرب او عتد الحرب » ؟ فاذا كان هذا هو المطلوب فلماذا كل هذا التحذلق ؟ وفي تلك الصفحة : « ولما كانت العجلات ... فقد توسطوا » والصواب حذف الفاء من الجواب اذ لا يتلقى جواب « لما » بالفاء بخلاف « اما » فلعل تشابه اللفظين استدرجه الى الوهم . والاحسن ان يحذف معها ايضا « قد » ، ويقول « ولما كانت ... توسعوا » . وفي تلك الصفحة كرر قوله : «وما اشبهه» والصواب الاحتفاظ بالفضلة وان يقول : وما اشبهه . وضبط « ارامية » في تلك الصفحة بمد الهمزة والصواب بقير مد والاكتفاء بالهمزة المفتوحة او ان يقال إرمية « وزان عنب بالنسبة والتأنيث» كما صرح بذلك صاحب القاموس. واحسن الاقوال إرم « كعنب » لانها واردة في سورة الفجر .

ارسلنا بهذه الكلم على ما حضرتنا ونحن اول من يتهم نفسه بالخطأ ويقر به اذا ما رآه متبلجا في سماء التحقيق الصاحية .

من الاوهام الشائعة

قال احد الادباء « وقد زود الوفد العراقي بكل التساهلات المقتضية وكل العطف » وقد اخطأ في قوله « المقتضية » والصواب « المقتضاة » اي اسم مفعول من « اقتضى » والاصل « مقتضية » بفتح الضاد والياء التي قلبت الفا لانفتاحها وانفتاح ما قبلها اما « المقتضية» اي اسم فاعل من ذلك الفعل فتستعمل في مثل قولنا « التساهلات المقتضية للنجاح » بمعنى « المستوجبة للنجاح »لاغير

مصطفى جواد

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

نظرات في رسالة النابتة

طالعت في الجزء الاول من لغة العرب في سنتها الثامنة ص « ٣٢ الى ٣٩ » رسالة النابتة للجاحظ التي عني بنشرها حضرة الدكتور داود الجلبي . وقد ظن ان هذه الرسالة لم تنشر سابقا . والحق انها برزت الى عالم الطبع على يد الاستاذ ڤان ڤلوتن Van Vloten فقيد العلم والادب وكان قد اعتمد في طبعها على النسخة المحفوظة في الاستانة . والرسالة مدرجة في اعمال المؤتمر الدولي الحادي عشر ، مؤتمر المستشرقين في القسم الثالث في ص ١١٥ الى ١٢٣ « طبع باريس سنة ١٨٩٧ » وقد ذكرت هذه الرسالة في كتاب (الاداب العربية) تأليف بروكلمن « ولعل حضرة الدكتور الجلبي لم يقف عليها لانها ليست تحت يده » اذهي في موطن منزو من ملحق المجلد ٢ ص ٦٩٣ ، ولهذا تلفت ايضا نظر حضرة الاديب يوسف اليان سركيس اذ لم نر لها ذكرا في معجمه الذي وسمه بمعجم المطبوعات العربية . والمفيد في نسخة الاستانة المطبوعة ان النسخة المذكورة تشابه كل المشابهة النسخة الموصلية حتى في بعض اوهامها الظاهرة للعيان . وهذا ما يحدو بنا الى القول ان الرسالتين منقولتان عن اصل واحد هو الاب . وفي عدة مواطن ترى النسخة الاستانية « وهي التي نرمز اليها بحرف « ن » اضبط من النسخة الموصلية التي « نرمز اليها بحرف «م » وتؤيد في اغلب الاحيان صحة فكرة الدكتور الخبير فليسمح لي اذن حضرته ان اقابل روايته برواية النسخة الاستانية لينجلي الحق لمن يريد اتباعه .

ص ٣٢ س ٢ ن : الامتاع كما في م واظن ان الامتناع بتاءين هو الصحيح

وفي « ص » و « س » المذكورين في ن « لا » غير مذكورة

س ٤ ن تذكر « اتقاء » كما قال حضرته

ص٣٣ س ٦ ن تذكر «ذيلها» كما قال حضرته

« « في ن غربهم في مكان عنهم

س ١٣ ن « يقتل » كما ذهب اليه الجلبي

« ن مولى كما في م . والصواب ان يقال مول « بضم ففتح فتشديد »

كما ينهب اليه ڤان ڤلوتن (١)

س ١٤ ن ذمروا عوض دفروا

« ١٥ ن تقدم

« ١٦ ن دما كما اصلحه الجلبي

« ١٧ ن تروي : يضيع الله دم . لا يضيع دم الله

«وفيه ن والمنتقم له . لا : والمنتقم

« ١٨ ن بطائلته في مكان : بطائله

« ١٩ في ن محبته كما في م

« ٢٠ ن اقامته في موضع امامته

« ٢١ ن رياعه في موطن رياعه

« وفيه ن اقواله كما في م . وڤان ڤلوتن يعرض على القراء ان يقال

امواله كما ارتآه الجلبي

س ٢٢ ن طمره بدل من ظهره

« ٢٣ ن كلما قدفوه مثل في م . وڤان ڤلوتن يرتئي ان يقال : كل

ما قذفوه كما ارتآه الجلبي

س وفيه ن وادعوه عليه عوض : أو أودعوه

ص٣٤ س ١ : ن : قاتله في مكان القاتل

س ٢ ڤان ڤلوتن يزيد « ان » بعد « على » الاولى

« ٥ ن أبو حنيفة في مكان ابو حيف . وڤان ڤلوتن ينهب الى ان

صحيح الرواية هو : ابن حنيف وهو الصواب عينه

١) نحن لا نوافق على رأي المستشرقين فان فلوتن الهولندي ودلافيدا الايطالي لان من معاني «المولى» (بالتخفيف) المولي (بالتشديد) والاولى اخف من هذه الثانية (ل.ع)

ص٣٤ س ٨ ن انتشار في موطن : انتشار

« وفيه ن تزيد على ما بعد « اصحابه » هذه العبارة : « وما رأى من الخلل في عسكره وما عرف من اختلافهم على اميره

س ١١ ن عصبا « كذا » في موطن « عضبا » . وقال ڤلوتن يرى انها « غصبا » كما ارتأى حضرة الجلبي

س ١٤ ن اجتماع في مكان « اجماع »

« ١٧ ن بالفيء واختيار كما اصلحهما الدكتور

« ١٨ قال ڤلوتن يرتئي ان يقال « جعد » بدل من حد

« ٢٠ ن جعد في مكان « جعر »

« ٢٢ ن لم تكن إلّا فيمن في موضع « لم يكن إلّا فمن او ممن ...

« ٢٤ ن نابتة وتسيره كما صححها الجلبي

ص٣٥ س ٤ ن : امر كما اصلحهما حضرته

س ٧ ن تقول في مكان يقول . و« قبله » في موطن « قتله »

« ٨ ن المتحرز في مكان المتحزب

« ١٠ ن ما « « مما

« ١١ ن المثل كما اصلحها الدكتور

« « « وشيا ، كما في م . وهو لا غبار عليه بخلاف ما ارتآه حضرة الدكتور

س ١٢ ن تصنع في محل يصنع

« ١٦ ن تقول بدل يقول

« ١٨ ن تدل بدل يدل وانفسهم بدل نفوسهم

« ١٩ ن فيهم كما في م

« « ن اتدل عوض اندل وبغضاء عوض « بغض »

« ٢٠ ن تدل عوض يدل

ص٣٦ س ٢ ن : شتمهم كما صححها الجلبي

س ٥ ن بالتجوير بدل بالتجويز

ص ٣٦ « ٧ ن الزبعرى كما قال الدكتور

« ٩ ن يا يزيد في مكان يد نريد . وتسل عوض تشل وقان ڤلوتن يرى ان يقال « فشل » . ولعل ذلك لانه يروى في العقد الفريد ٢ : ٣١٢ « من طبعة سنة ١٢٩٣ » : ولقالوا ليزيد لا فشل . إلّا انه يحتمل اكثر ان تكون « يا » الموجودة في نسخة ن مصحفة عن « يد » على ان هذا البيت لم يرو في عداد الابيات الواردة في هذه القصيدة المنسوبة الى عبدالله بن الزبعرى وهي مروية مرارا عديدة في كتب اخرى . ومن الغريب ان الجاحظ نفسه « في كتاب الحيوان ٥ ١٦٣ » يروي : ليت اشياخي الخ بموجب نص آخر

س ١٠ ن فاعتدل بدل فعدل . ولا يمكن ان يقال : « فعدل » لان تقطيعه يجب ان يكون « فاعلن »

س ١١ ن تجويز بدل تجويز » . واقطع بدل وافظع

« ١٥ ن يتسكعون عوض يتشكعون

« ١٨ ن مسلمة كما في م . اما قان ڤلوتن فيصححها بقوله « مسلم » وهو الصواب عينه ، اذ لا وجود لرجل اسمه يزيد بن أبي مسلمة

وفيه ليس في ن الكرة كما في م

« ٢٢ ن انكاره كما في م

وفيه ن الجبار كما يراه الدكتور

« ٢٤ ن فزجروا بدل فزجرا

ص٣٧ س ٢ : ن مولدا « كذا » في مكان مؤكدا

« ٣ ن قراهم عوض القرى

« ٤ ن لا يكون عوض يكون . و « تقول » في مكان « نقول »

« ٧ ن العزة بالاثم كما في م . وقان ڤلوتن يرتئي ان يقال « الحربة بلا اثم »

وفيه ن تثر كما في م

« ٨ ن تراه بدل يراه

ص٣٧ س ١٣ ن جنس كفر هؤلاء غير كفر أولئك ـ في مكان : جنس كفرها لا غير كفر اولئك

« ١٨ ن يظن كما صححها الجلبي . و « تعريا » كما في م . اما ڤان ڤلوتن فيرى ان تصلح « تقززا »

س ١٩ ن نبتت كما صححها الدكتور

« ٢٤ ن ان ينقص منه نقص . عوض : ان ينقص منه

« وفيه ن ان يبدله عوض تبدله

« ٢٥ ن ونَسخه عوض نسخه وڤان ڤلوتن يصلحها بقوله ينسخه

« وفيه ن انزله عوض نزله

« « ن كان عوض كان

ص٣٨ س ١ ن تزيد بعد خلق : ومنعوا اسم الخلق .

« ١ ن فاذا كما في م .

« ٦ ن مخلوق عوض بمخلوق . وفي السطر الذي يليه : بمخلوق بدل مخلوق .

« ٩ وان ما كان على ... كما في م وڤان ڤلوتن يظن ان الرواية الصحيحة هي : وما كان على غير .

« ١٠ ن ڤان ڤلوتن يرى ان تحذف « غير » الاولى ليصح معنى العبارة

« ١٥ ن حكيت كما صححها الجلبي .

« ١٦ ن نجمت « « «

ص٣٩ س ٢ ن قال كما في م .

« ٣ ن افنمن عوض فنحن .

« ٤ ن بقديمنا كما صححها الدكتور .

« ٥ ن في العجم عوض : من العجم . وڤان ڤلوتن يصحح الرواية بقوله : من العجم .

« وفيه ليس في ن العبارة التي زادها الجلبي بقوله : الحديث دون القديم والعجم .

ص٣٩ س٧ ن كما صححه الدكتور .

» ٨ ن ليس فيها « بعد ان » للمرة الثانية بعد « اسمعيل » .

» ١٣ ن ليس فيها « لمن » الاولى التي زادها ڤان ڤلوتن .

» ١٥ ن « قد » عوض « وقد » .

» ١٦ في ن « فخور » بدل «فجور» وقد اردفها ڤان فلوتن بقوله (كذا) .

» ١٧ ن « اغيظ » كما صححها الدكتور .

» ٢٣ ن موفقا كما في نسخة م ؛ إلّا ان ڤان ڤلوتن صححها بقوله «موفق»

واظن ان هذه التصحيحات والمقابلات والمعارضات تسر الدكتور الجلبي فارجوك ان تطلعه عليها من قبلي وتهنئه بصحة نظره في التصحيحات والجهد الذي بذله في اخراج النص بهذا الوجه الصحيح .

رومة جرجيو ليڤي دلاڤيدا

مدرس اللغات الشرقية في جامعة رومة

(لغة العرب) اننا نشكر لحضرة الصديق الكريم السنيور جرجيو ليڤي دلاڤيدا عنايته برسالة «النابغة» واعمال النظر فيها . فاصبحت بهذا السعي المحمود كالابريز الذي لا عيب فيه . والقراء جميعهم ينضمون الى الدكتور داود افندي الجلبي ليجارونا في الشكر للاستاذ الايطالي والاعتراف بفضله الجزيل وتعبه الظاهر .

العسيل والمسواك

قرأت في مجلتكم ٨ : ١٤٢ جوابا عن سؤال جاء كم من لنجة فاستحسنته غاية الاستحسان اذ لم اجد من ذكر العسيل للفرشاة سواكم مع وفرة كتب اللغة الناقلة الاعجمية الى العربية وبالعكس . فكلهم يذكرون (فرشة وفرشاة وشعرية وفورشة وفرشاية وبرشيمة وممسحة) الى غيرها وكلها لا تؤدي معنى الافرنجية إلّا لفظتكم لصحة معناها ولانها عربية محضة . ولهذا اقدر سعيكم كل التقدير واود ان اعلم اي لفظة تصلح لان تكون (لفرشة الاسنان) مع الاشتراط ان تكون الكلمة عربية من طبقة لفظ العسيل ؟

مصر القاهرة س م ح

(ل ع) احسن لفظة هي (المسواك) وقد اجتمعت فيها جميع شروط المعنى والمبنى . ويخصص السواك بما لا يكون متخذا من الشعر .

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

قبر ابرهيم الخليل وموضعه

س — سبزوار (ايران) — م . م . ع : قال احد الفضلاء في مجلة المرشد (٤ : ٢٠٢) فقام السلطان (طهماسب) بهادر خان الصفوي فزار مرقد الامام (ع) سنة ٩٤٣ هـ واهتم بايصال الماء اليه من الفرات فامر بحفر نهر له من الحلة وكانت يومئذ من الحواضر الكبرى الآهلة بالعلماء والادباء فحفر من فوق نهر التاجية في جهة الغرب نهرا أخذه على الطريق السائر من الحلة الى قرية (نمرود) المعروفة اليوم عند العامة بقبر (ابراهيم الخليل ـ ع ـ) انتهى المقصود من ايراده . والاماكن التي تعزى الى النمرود في العراق (كما اعلم) ثلاثة :

١ ـ مدينة النمرود وهي المشهورة ببابل .

٢ ـ نمرود وهي قرية قريبة من الموصل الحدباء كانت في الاعصر الغابرة مدينة تسمى (كالح) .

٣ ـ برس نمرود وكانت في الاعصر الغابرة مدينة تسمى (بورسيبا) .

فاين قرية نمرود المعروفة بقبر ابرهيم الخليل والواقعة على طريق الفيحاء .

ج — لم يمت ابرهيم الخليل في العراق حتى يكون له قبر فيه . وقد اتفق علماء الاسلام والنصرانية واليهودية على ان أبا اسحق توفي في حبرون ودفن في القبر الذي دفنت فيه سارة . ولهذا لا يلتفت الى كلام العوام القائلين « قبر ابرهيم الخليل في العراق » .

والمدن والابنية المنسوبة الى نمرود اكثر من ان تحصى . وسبب ذلك ان نمرود اشتهر بالعظمة والجبروت فنسب اليه العوام كل مدينة قديمة عظيمة وكل بناء فخم . ودونكم بعض ما جاء في هذا الصدد : قال ياقوت في مادة اجة برس « واجة برس بحضرة الصرح ، صرح نمرود بن كنعان بأرض بابل » . . . وقال

في اردشير خرة :... « قال البشاري :اردشير خرة كورة قديمة رسمها نمرود بن كنعان ثم عمرها بعده سيراف بن فارس»... وقال في مادة بلاطة : «بلاطة بالضم قرية من اعمال نابلس من ارض فلسطين . يزعمون اليهود (كذا) : ان نمرود ابن كنعان فيها رمى ابرهيم (عم) الى النار . وبها عين الخضر . وبها دفن يوسف الصديق (عم) وقبره بها مشهور عند الشجرة . واما ابرهيم والنمرود فالصحيح عند العلماء انه كان بارض بابل من ارض العراق وموضع النار هناك معروف والله اعلم » .

ولياقوت المذكور في مادة دمشق «...سميت بدماشق بن نمرود بن كنعان وهو الذي بناها . وكان معه ابراهيم كان دفعه اليه نمرود بعد ان نجى الله تعالى ابرهيم من النار ... » وله في مادة رحبة مالك بن طوق«... وفي التورية في السفر الاول في الجزء الثاني ان الرحبة بناها نمرود بن كوش»...«

قلنا : لا رحبة في التوراة وانما هناك رعمة وهو اسم رجل تسمت به قبيلة .

وقال المسعودي (١ : ٧٨ من طبعة الافرنج) ونزل ماش بن ارم بن سام ارض بابل على شاطىء الفرات فولد نمرود بن ماش وهو الذي بنى الصرح ببابل وجسر بابل على شاطىء الفرات .

وذكر الآثاريون من الافرنج ان الترك كانوا يسمون عقرقوف «تل نمرود».

اذن لا يمكننا ان نعلم ما المراد من قول العوام « قبر ابرهيم الخليل »اللهم إلا ان يقال انه ما يسميه الغير مشهد ابرهيم (١) .

ابن بشكوال والفصحي

س ـ بغداد ـ ب . م . : قرأت مقالة اطول من يوم الصوم في المشرق

١) فقد سمعنا في سنة ١٩١٨م بعض الناس يسمون هذا المشهد قبر ابرهيم والبعض الآخر مشهد ابرهيم . وقد ذكر ياقوت هذا المشهد في مادة كوثى .قال : « وكوثى العراق كوثيان : احدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربى : وبها مشهد ابرهيم الخليل (عم) وبها مولده وهما من ارض بابل وبها طرح ابرهيم في النار وهما ناحيتان... «لكننا لانعول على اقوال العوام اذ تتغير بتغيرات الازمان والبلدان والنقلة ولهذا نروي رواياتهم بكل توق وتحفظ من غير ان نجرحها او نعدلها .

٢٨ : ١٠٤ الى ١١٠ يثبت صاحبها ان العرب اخذوا في العصور الوسطى اسم بشكوال عن الاندلسيين الاجانب إلّا انهم بعملهم هذا لم يستردوا بضاعة خاصة بهم لان Pascha ليست « بعربية النجار » بل « عبرية محضة » وقد تيوتنت فتحبشت وتسرينت ثم تعربت في المشرق . واما في المغرب فتليتنت فتأيطلت فتأسبنت فتفرنست فتأنكلزت الى آخر ماتشاء » فما رأيكم في هذا وباي كلام ينطق صاحب تلك المقالة البديعة ؟

ج — قد ذكرنا سابقا ان بيك الميراندولي كان يتقن عدة السنة شرقية وغربية وله وقوف عجيب على علوم عصره وفنونه وكان — اذا تكلم — يدخل كلمات لغة على الفاظ لغة اخرى والميراندولي المصري على غرار ذلك الداهية الشهير . ولهذا لاحظتم انه استعمل اوضاعا غريبة خاصة به وبذوقه وبعيدة عن الذوق العربي ، جاريا فيها على منحى من يقول تمضر وتمعدد وتبغدد وتدمشق ونسي ان السلف يستعمل لفظة او كلمة واحدة من هذه الكلمات ليرصعوا بها عبارة من عباراتهم لا ان ياتوا بها دفعة واحدة في عبارة صغيرة فتصبح في لسان صاحبها كمن يتكلم باللغة الهندية او الصينية او « الشنقناقية » وكان يمكنه ان يقول مثلا : « ثم نقلت الى اليونانية فالحبشية ونقلت الى السريانية ثم عربت ... واما في الغرب فانها نقلت الى اللاتينية فالايطالية فالاسبانية فالفرنسية فالانكليزية .. » لكن الرجل غريب الذوق والتعبير يفسد كل مايمر به . ألا تراه كيف يأتي بعبارات حروفها عربية وتراكيبها « سريانية » كما يراه كل اديب حينما يطالع مقالاته بل زد على ذلك انه يفسد عبارتنا نفسها حين ياخذها بقلمه فقد قلنا: « ولم نر احدا صرح بهذا الاصل سواء « أكان » من ابناء لغتنا « ام » من ابناء الغرب » فنقلها هكذا : سواء « كان » من ابناء لغتنا « او » من ابناء الغرب . فتأمل هذا وقس عليه ما ينطق به .

ومن عجيب عمل بيك الميراندولي المصري انه يورد كلام الغير ولا يفهمه فاننا كنا قلنا ان (بشكوال) عربية الاصل لفظا لا وضعا واستعمالا كما يفهم من صريح كلامنا فخبط الرجل وخلط واخذ يسعى على رأسه بين ايدي الناس وهو يدعي انه يسعى على رجليه ! ولله في خلقه شؤون!!!

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

٤٩ ــ الحياة الاجتماعية

اهدت الينا السيدة جان قرينة الدكتور المرحوم سليمان غزالة عدة تآليف من قلم زوجها واولها (الحياة الاجتماعية) وكان قد قدمه الى صاحب الجلالة ملكنا المحبوب في سنة ١٩٢٤ والكتاب بقطع ١٢ ومطبوع في دار الطباعة الحديثة ببغداد طبعا متقنا في ٣٦٤ ص ، والكتاب الثاني :

٥٠ ــ منهاج العائلة

ويليه خطاب في الفضيلة الاثانية وقد قسم المنهاج الى عشرة اقسام سماها محاورات فوقعت في ٢٧٢ ص بالقطع المذكور ووقع الخطاب في ٢٨ ص وجعل المنهاج الكتاب الثاني من جملة التآليف التي اطلق عليها اسم الوضيعة في الحكمة الخلقية . والكتاب الثالث :

٥١ ــ خلاصة اركان الاقتصاد السياسي

وتحفه بعلمي الادب والحقوق

جاء في ١٢٧ صفحة وادار محوره على اربع مقالات وعلى ١٥ محاورة وختم الكل بما سماه « سوانح الكلم الاقتصادية » وهذا السفر هو الكتاب الثالث من الوضيعة المذكورة اما الرابع فسماه :

٥٢ ــ العشق الطاهر

ويليه القصيدة الفردوسية وقد اهدى هذا القسم الى سمو الامير زيد المعظم وجاء في ١١٢ ووقعت القصيدة في ٢٢ ص وهي ميمية وعليها حواش تشرح ما اغلق فيها من الالفاظ : . والكتاب الخامس :

٥٣ ــ الحب البشري

نظرا الى الحياة الاجتماعية

اهداه صاحبه الى عبدالمحسن بك السعدون في سنة ١٩٢١ حين كان رئيس الوزارة وقد ورد في ١٢٦ ص شائدا دعائمها على فصول ومحاورات آخذة بعضها برقاب بعض . والكتاب السادس :

٥٤ ــ علم الادب الرياضي العملي

اتحفه لجعفر باشا العسكري حين كان رئيس الوزراء في سنة ١٩٢٧ وفي صدر هذه الهدية رسالة من الباشا المذكور ومجموع صفحات هذا التأليف ٢٠٩ والكتاب السابع .

٥٥ ــ الاقتصاد السياسي

وقد جعله « عراضة » الى « الارشد الانجب عماد الامة العربية وركن المملكة العراقية فخامة سيدي بس باشا الهاشمي وزير المالية » (في سنة ١٩٢٧) وكان هذا الكتاب طبع طبعة اولى فاضاف اليه المؤلف شيئا كثيرا وبدل منهاجه فجاءت الطبعة الثانية الحالية احسن من الاولى بكثير . والكتاب الثامن :

٥٦ ــ الادب النظري العمومي

وقد اهداه « الى الانجب الاشرف صاحب الجلالة المليك المعظم علي الهاشمي » وهو في ١٤٥ صفحة قائمة على اثنتي عشرة محاورة متساندة اتم التساند . والكتاب التاسع :

٥٧ ــ المعضلة الادبية

وهو هدية (الى معالي الاستاذ الانجب الارشد الفاضل البارع رشيد عالي الكيلاني وزير الداخلية) في سنة ١٩٢٧ وعدد صفحاته ١٥١ ذكر فيها الادوار الخمسة مع رجالها الذين اشتهروا فيها . والعاشر :

٥٨ ــ خطاب الاعتماد على النفس في الكفاح للحياة

وهو في ٢٨ ص بقطع ١٦ وهذه التصانيف كلها بقطع ١٢ ومطبوعة طبعا

حسنا ومتقنة التجليد . فنشكر للسيدة التي جادت علينا بهـا . ونستمطر الرحمات على نفس مؤلفها الذي اظهر من الهمة والتعب والكد وهو في اواخر عمره ما ادهش الشبان على اختلاف مذاهبهم وطبقـاتهم واعمارهم . ونتمنى لوطننا رجالا لا يعرفون الملال ولا الضجر . والحادي عشر:

٥٩ــ القصيدة الفيصلية

وهي دليل النجاح في منهاج الفلاح

قدمها ناظمها « مراضة اخلاصية الشيبة النجيبة» وهي مضبوطة بالشكل الكامل والفاظها الغامضة مفسرة وهي في ٤٨ ص.

٦٠ــ الاضواء

ليول بوينوى

The Marriage of Kin.

في الحـديث « اغتربوا ولا تضووا » اي تزوجوا في الاجنبيات ولا تتزوجوا في العمومة . وقد اظهر صديقنا الاميركي في هذه الرسالة ما يؤيد هذا الحديث وما جاء مثله وقبله في الديانة النصرانية وقد وقعت في ثماني صفحات بقطع الثمن . ورصعها باقوال العلماء الاكابر الذين بحثوا في هذا الموضوع فجاءت من انفس ما كتب فيه .

٦١ــ بعض مناح تهجينية في النغولة

Some eugenic aspects of Illegitimacy.

لا يطيب لصديقنا الاميركي إلّا البحث في النسب وما يتعلق به ان في البشر وان في الحيوان وان في النبات. وقد بدأ بهذا الاخير فساقه الى الاول الذي يستحق ان يفرغ له العلمـاء ما في وسعهم وراء تحسين النراري . والمؤلف بين معايب النغولة وما فيها من الاضرار لن اتصفوا بها ولما يقع في المجتمع البشري والمصنف من المتفرغين لهذا الموضوع وقد عالجه علاج من « يضع الهناء في موضع النقب » فوقعت الرسالة في ١٣ ص بقطع الثمن الكبير .

٦٢ــ أ الاسرة ام المخادنة

Family or Companionate?

يميل بعض شبان العصر الى الفجور اكثر مما نعرفه عن شبان العصور

السابقة فهم يهجرون سلوى الاهل ليذوقوا الثمرة المحرمة ثمرة السفاح او ثمرة المخادنة وقد جاءنا صديقنا المذكور بول بوبنوى واظهر برسالته هذه المتعة التي وقعت في ١٠ صفحات ـ ما في البيت والمنتسبين اليه من الافراح الطيبة وما في نتيجة « المخادنة » من الاضرار العظيمة العقبى .

فيحسن بشبان هذا العصر ان يطلعوا عليها ليقفوا على ما يخبىء لهم الدهر من الرزايا والمحن .

٦٣ ــ ترجمة محمد عياد الطنطاوي (بالروسية)

للاستاذ اغناطيوس كراتشكوفسكي

الشيخ محمد عياد الطنطاوي من مشاهير الاساتذة الذين درسوا سابقا العربية في المدرسة الانبراطورية الكبرى في بطرسبرج . وكانت ولادته في قرية قريبة من طنطا اسمها نجريد في سنة ١٢٢٥ هـ وتوفي في شهر جمادى الثانية في سنة ١٢٧٨ هـ

وقد وضع حضرة الاستاذ الروسي كراتشكوفسكي ترجمة لهذا الشيخ وافية بالمرام لم يدع فيها صغيرة او كبيرة إلّا ذكرها . فجاءت في ٨٥ ص من قطع ١٢ ثم اتبعها بالخزانة الخطية التي كانت عند الشيخ الفقيد وهي ٤٧ كتابا ووصفها اتم وصف فنشكر للصديق هديته هذه ولاحيائه ذكر رجل عرفه جماعة من المستشرقين الذين احتك بهم حينما كان في القاهرة واخذوا شيئا جما من ادبه وعلمه .

٦٤ ــ الفتى والفتاة

حقائق ناصعة تثبت سوء قصد مؤلفي كتابي « السفور والحجاب » و « الفتاة والشيوخ »

بقلم عبدالرحمن محمود الحمص سنة ١٩٣٠

هذه رسالة في ٤٨ ص بقطع ١٢ شحنها صاحبها شتما وسبابا لابنة ممتازة عرف فضلها القاصي والداني ونحن نرى ان مثل هذه المطبوعات لا تفيد فائدة حسنة ولا ترفع شأن من يعانيها . والسكوت اعظم مبرر ومزك لمصير الامر الذي يجري عليه البحث اذ لابد من ان الزمان يبقي النافع وينفي المضر فهو الحكم الاخير ومنه فصل الخطاب وكفى به قاضيا ومنفذا معا .

٦٥ــ معجم الادباء

او ارشاد الاريب الى معرفة الاديب

لياقوت الرومي

وقد اعتنى بنسخه وتصحيحه د . س . مرجليوث

الجزء الخامس الطبعة الثانية

اقبل الادباء على اقتناء هذا الكنز الدفين الثمين اقبالا عجيبا حتى نفدت طبعته الاولى فاعاد طبعه للمرة الثانية حضرة صديقنا الاستاذ مرغليوث وعني بطبعه بمطبعة هندية بالموسكي في مصر وصححه ايدع تصحيف على الطرز الانكليزي فجاء درة من الدر الغوالي. وقد لاحظنا انه اصلح عدة اغلاط طبع كانت قد وردت في الطبعة الاولى إلّا انه بقي فيه اوهام نحب ان نعرضها على حضرته عرضا سابريا ، لتصلح في الطبعة الثالثة من ذلك :

ص ٩ س ١٦ كلب زيني : كلب زني

ص ١٧ س ١٦ و ٢٥ من غير ان قرأ عليه : ان يقرأ عليه .

ص ١٩ س ١١ تجبب او تدرع او تقيأ : تجبب او تدرع او تقبأ [اي لبس الجبة او الدراعة او القبا] .

ص ٢٠ س ١٨ غير مغلول غير مفلول

ص ٢١ س ١٠ الكفالة : الكفاية

ص ٢٣ س ٢ يسموا : يسمو

ص ٢٦ س ١١ وخرصوا : وحرضوا

ص ٢٩ س ٣ لا اقولها ابدأ : ابدا

ص ٣٤ س ١٧ ها انا : ها اناذا

ص ٤٥ س ٩ و ١١ بكا : بكى

ص ٤٦ س ١٩ الميزر : المئزر

ص ٥٨ س ١٥ الاحوال : الاجيال

ص ٥٨ الحاشية ـ يجب ان تحذف لان في النص اشارة الى قاعدة نحوية .

ص ٥٩ الحاشية ـ يجب حذفها لظهور معنى العبارة .

ص ٦١ س ٣ اذا : اذ

ص ٧٠ س ١١ الانام : الايام

ص ٧٢ س ٦ الى الحلاوة : والى الحلاوة

ص ٧٢ س ١٦ اخذوها : احنوها

ص ٧٤ س ٥ تتكأكئون : تتكأكؤون

ص ٧٤ س ٨ طمئة : طمأة

ص ٧٤ س ١٥ بغله : بغلة (مؤنثة هنا كما يتضح ذلك من سياق الكلام)

ص ٧٦ س ١١ تبغا : تبغى (بتشديد الغين المفتوحة) .

ص ٧٧ س ١ هكذى : هكذا

ص ٧٧ س ٧ تعر : نقر (كزفر) اسم طائر .

ص ٧٧ س ٧ صوع : ضوع (اسم طائر ليلي كزفر) .

ص ٧٧ س ١١ واسله : واسأله او وسله .

ص ٧٧ س ١٢ بطفر : بطفرة

ص ٨١ س ٨ زحرسور الذئب : لعلها رجز سؤر الذئب .

ص ٨٣ س ٩ بكتاب : من كتاب

ص ٨٣ س ١٠ الغالي : القالي

ص ٨٤ س ٢ بثمنه : ثمنه

ص ٩٣ س ٧ لا حرق : احرق .

ص ٩٤ س ٢ بنا : بنى

ص ٩٦ س٣ معلمي (بتشديد الطاء) والصواب (باسكانها) .

ص ١٠٢ س ٧ حارة : حلجة

ص ١٠٢ س١٧ رواق : راووق او راوق .

ص ١٠٧ س ١٩ ينبت : تنبت

ص ١١٣ س ٤ تلقن : تلقى

ص ١٢٢ س ١٨ معزب : معذب

ص ١٢٣ س ٨ كلمن : كل من

ص ١٢٥ س٤ حجبة : حجابة

ص ١٢٥ س ٧ تفألت : تفاءلت

ص ١٢٦ س ١٠ البرسلان : الب ارسلان .

ص ١٢٨ س ١٨ الضريج : الضريح

ص ١٣٣ س ١٠ المصمي : المصمي

ص ١٣٣ س ١٥ الدما : الدمى

ص ١٣٥ س ٧ إلّا (بتشديد اللام): الا (بتخفيفها)

ص١٣٨ س ٧ وامننا (بتشديد النون الثانية) : وامنا (بنون واحدة مشددة)

ص ١٤٠ س ٦ ومنا : ومنى

ص ١٤٢ س ٣ الخندق : الخنادق

ص ١٤٦ س ١٨ و١٩ أقصى : أقصى

ص ١٤٧ س ١ هكذى : هكذا

ص ١٥١ س ١٠ تسع : تسعة

ص ١٥١ س ١٢ بحضرتي : بحضرني

ص ١٥٢ س ٢٠ لعله ثوبا : النص صحيح اي ثوب لان يغسل يقرأ بصورة المعلوم .

ص ١٥٤ س ٤ املت للاحسان غير الخالق : والرواية المشهورة : انزلت امالي بغير الخالق

ص ١٦٠ س ٥ الكرى : الكرا (مخفف كراء)

ص١٦٥ س٩ وحت : واحت (بمعنى انمحت)

ص١٦٦ س ٨ وظبى : وظبا (لانها

جمع ظبة)

ص ١٦٩ س ٧ المجد : المجد

ص ١٦٩ س ١١ واضع : واصنع

ص ١٧٠ س ١٠ ومنظر : وبمنظر

ص ١٧١ س ٣ حناق : خناق

ص١٨١ س٦ ليت : لي (مصدر لوى)

ص ١٨٥ س ١٤ ادؤب : اذؤب

ص ١٩٠ س٢ من اعراب من اعراب: من اعراب

ص ١٩١ س ١١ تنفع : تنتفع

ص ١٩٢ س ١٥ بينكم : بينكما

ص ١٩٣ س ٩ وذكرنا : وستذكر او نذكر

ص ١٩٦ س ٥ لمن الفلح منهما فلما صار: لمن الفلج(بالجيم اي النصر والفوز) منهما فلما صارا (بالتثنية)

ص ١٩٨ س ١٦ عزيز العلم : غزير العلم .

ص١٩٨ س٢٠ لعله متغزعا (لاجل لها لان معنى متغرعا «بالراء المهملة» كما في المتن مكشوف الرأس والكلمة عراقية معروفة)

ص ١٩٩ س ١١ وكان خرجا : وكانا خرجا .

ص ٢٠٠ س ١٠ فيشتد : فتستد(من الاستداد)

ص٢٠١ س ١٣ الجنا جنا : الجني جنى

ص٢٠٤ س ١٣ و١٧ و ٢٠ حجبة: حجابة

ص ٢٠٥ س ٥ دق : دف

ص ٢٠٥ س٥ محظور : محصور (آلة دق) .

ص٢٠٥ س ٦ الشنك: الجنك(وهي الرواية المشهورة وان كان بعضهم عربها بالشين)

ص ٢٠٦ س ١٢ فان : وان

ص ٢٠٧ س ٣ اقول : اقوم

ص ٢٠٨ س ١٣ الصبى : الصبا

ص ٢٠٩ س ٨ الحراز : الخراز

ص ٢١١ س ٣ وها انا : وها انا ذا

ص ٢٨١ س ٩ صداء : صدأ

ص٢١٣ س ١٧ هذا البيت :

اعاد رصاع القلب في رحل ورده
وغـادر في قلبي ضواع هواه

لا معنى له والصواب ان يروى :

اغادر صاع القلب في رحل وده
وغـادر في قلبي ضواع هواه

ص ٢١٤ س ١٨ طغى : طغى

ص ٢١٤ س ١٩ في صليه: في الصلب

ص ٢٢٠ س ٨ و٩ المكثر: المكسر

ص٢٢٢ س ٦ والبلد : في البلد

ص٢٣٢ س ٤ إلا اربع مجلدات احدها فقهي وآخر أدبي - والصواب اربعة مجلدات . او ان يقال اربع مجلدات احداها فقهية والاخرى ادبية

ص ٢٣٣ س ١٤ ورسب : ورست
ص ٢٣٦ س ٦ والولع : والولد
ص ٢٤٠ س ٤ صفت : صفت
ص ٢٤٠ س ١٦ ها هو : ها هوذا
ص ٢٤٣ س ١١ تخطا : تخطى
ص ١٤٤ س ٢ وتفاءل : أو تفاءل
ص ٢٤٥ س ٥ من : في
ص ٢٤٨ س ١٠ قيقعان : قعيقعان
ص ٢٤٩ س ١ ارا : ارى
ص ٢٥١ س ١٠ اليسر : العسر
ص ٢٥١ س ١١ العسر : اليسر
ص ٢٥٢ س ١٢ ما غفر : بما غفر
ص ٢٥٣ س ٩ اود : أود (من أدى)
ص ٢٥٦ س ١٢ أوت : لوت
ص ٢٥٩ س ١٢ فانخزل : فانخذل
ص ٢٧٦ س ١٧ المسؤل : المسؤول
ص ٢٧٨ س ٣ الف دينارا : الف دينار
ص ٢٧٨ س ١٥ في : من
ص ٢٨٤ س ٣ فسر : تفسير
ص ٢٨٤ س ٦ بوقهم : طوقهم
ص ٢٨٤ س ١٦ به : له
ص ٢٨٥ س ١١ وقطريا : وقطربا
ص ٢٨٥ س ٢٠ الكري : الكرى
ص ٢٨٦ س ١٣ القفر : القفر
ص ٢٨٧ س ١٩ وخمسين مائة : وخمسمائة
٢٨٩ س ١١ نجا : نجى (بتشديد الجيم)

ص ٢٩١ س ١١ تبدا : تبدى (بتشديد الدال)
ص ٢٩٢ س ٩ أي : آي
ص ٢٩٦ س ١ ادي : ادى
ص ٢٩٦ ص ١ سلى : سلا
ص ٣٠٢ س ٨ بكا : بكى
ص ٣٠٣ س ٢٠ اليهم : اليهن
ص ٣٠٤ س ٥ تناشى : تناسى
ص ٣٠٥ س ٥ الي : الى
ص ٣٠٥ س ١٤ واستحيى : واستحيا
ص ٣١٠ س ١٥ بكا : بكى
ص ٣١١ س ١٦ احياهم : احياؤهم
ص ٣١٤ س ١٥ صابىء : صابىء
ص ٣٢٠ س ٦ لهي : لها
ص ٣٢١ س ٨ واستحيى : واستحيا
وقد تكرر مرارا عديدة
٣٣٣ س ٥ والمحضرمين : والمخضرمين
٣٤٠ س ١٤ يحرق : يخرق
ص ٣٤٢ س ٤ وزف : ودف
ص ٣٤٢ س ٨ العرش : الفرش
ص ٣٤٣ س ٦ مجلوء : مجلو (بشدالواو)
ص ٣٤٣ س ١١ حين : حيث
٣٤٣ س ٢٠ نضاد : نضار
٣٤٤ س ٤ ناهي : ناه
٣٤٥ س ٣ يمتزح : يمتزج
٣٤٧ س ١٠ يوحدا : يوجدا

ص٣٤٨ س ١٣ ومكاتبة : ومكاتبته
٣٤٩ س ١٦ وحز : وجز
٣٥٣ س ١٦ انى مالي وتسألي : أتى مالي وتسألني
٣٥٧ س ٩ ويوتيهم : ويرتبهم
٣٥٧ س ١٤ بالسر : بالشر
٣٥٩ س ٦ عن : من
٣٥٩ س ١٥ صداء : صدأ
٣٦٠ س ١٦ ووعدهم ومناهم ... بهم : ووعدهما ومناهما . . بهما
٣٦١ س ٩ قير : قين
٣٦١ س ١٥ واخذه : واخذ
٣٦٣ س ٦ بنا : بنى (من البناية)
٣٦٤ س ١٧ تفرق : نفرق
٣٦٦ س ٧ كأنني : كاتبي
٣٦٧ س ٧ انا اعرف : انا لا اعرف
٣٦٧ س ٨ مسكنه : مسكنته
٣٦٨ س ١١ تلاجأ : تلاحا
٣٦٨ س ١٦ طاق : اطاق
٣٧٠ س ١٠ وغيره : وغيرها
٣٦٠ س ١٦ واستقصى : واستقصي (بصيغة المجهول)
٣٧٢ س ١٩ ومشي : ومشى (بصيغة المعلوم)
٣٧٣ س ٤ تراقى : ترقى
٣٧٣ س ١٧ مخاليب : مخالب
٣٧٧ س ٦ وحزبه : وحربه
ص ٣٧٩ وروي (مكررة) : وروى (بصيغة المعلوم) .
٣٨٢ س ١٤ الامتاع : الامتاع لك
٣٨٣ س ١٦ الرد : البرد
٣٨٤ س ٦ الاحجار : الاجحار
٣٨٧ س ٧ واحيا : واحيي (بصيغة المتكلم)
٣٨٨ س ١٤ الكبرة : الكبر
٣٨٩ س ١٢ وطرحه : وطرحها
٣٩٢ س ١٠ وتربا : وتبا
٣٩٤ س ١٨ وكذى : وكذا (وقد تكررت مرارا بهذه الصورة ولم نفهم سبب هذه الكتابة المخالفة للاصول المتعارفة . وراجع ص ٣٩٨ في س ٣ و ٤ و ٥)
٣٩٩ س ٥ من : عن
٤٠١ س ١٧ والاخاء : والانحاء
٤٠١ س ١٨ أثلته : اسلته
٤٠٣ س ١٨ اقوام : اقول
٤٠٤ س ١٠ خدلانه : خذلانه
٤١٤ س ١٤ يأم : يؤم
٤١٥ س ١٣ بكرى ... بشرى : بكراء . . بشراء
٤٢٤ س ١٥ باعلا : باعلى (وكثيرا ما نرى كتابة الالف القائمة بالف جالسة وبالعكس ولا نعلم سبب مخالفة

هذه الاصول المتعارفة وان كنا لا نجهل ان جماعة من القدمين اجازوا هذه الكتابة) .

٤٣٠ س ٥ ذجرا . ذخرا

٤٣٥ س ١٦ اقصى . افصى

٤٣٧ س ٣ المنا : المنى

٤٣٧ س ٦ والنواهي : والنوى هي

٤٣٩ س ٩ سنفنا : سنفنى

٤٤١ س ١٨ المروة : المروءة

٤٤٦ س ٧ استطلتها : فاستطلتها

٤٤٦ س ١٨ استغرقت تفتيش الخزانة : استغرق تفتيشي الخزانة

٤٤٨ س ٢ مر (بتشديد الراء) مر (بلا شد)

٤٥١ س ٢٠ لعله بالمثال لا وجه لهذا التعليق .

٤٥٢ س ٣ اثرها (بتشديد الثاء) آثرها (بمد الهمزة وحذف التشديد)

ص ٤٥٢ س ١٢ والمعنى : والمعني (بتشديد الياء)

٤٥٢ س ٢٠ كذا في النسختين : لا وجه لهذا التعليق

ص ٤٥٣ س ٦ وانه : واني

٤٥٦ س ٥ كانت : التي كانت

٤٦١ س ١ تأثث : تأثت

٤٦٥ س ١٩ كان : كاد

٤٦٩ س ١٣ صفقت : صففت

٤٧١ س ١٤ بحروب : لحروب

٤٧٢ س ١٥ فلائق : خلائق

٤٧٢ س ١٩ كلما : كل ما

٤٧٤ س ١٠ وعدت : وعنت

٤٧٥ س ١٤ طالبه : طلبه

٤٧٩ س ٢ لكان : لكأن

٤٧٩ س ١٢ احد . احدى

٤٩٠ س ٢ ينفق : يفتق

٤٩٠ س ١٧ فاخذ . اخذ

٤٩١ س ١٤ ظريفة : طريفة

٤٩٧ س ٥ يبقي : يبقى

٤٩٧ س ١٠ و١٥ كان : كأن

٤٩٩ س ١٧ فكان : فكأن

٥٠١ س ١٤ اذ : اذا

٥٠٦ س ٩ ولا غر . ولا غرو

٥١٣ س ٥ بتكافيء : بتكافؤ

٥١٤ س ٢٣ تضمنتها : تضمنها

ما ذكرناه هنا نعتقده خطأ . ولم ننظر أكان هذا الوهم من الناسخ ام من الطابع ام من المنضد ولم نتعرض لما اصلح في الطبعة الاولى ، انما تعرضنا لما جاء مكررا في هذه الطبعة الثانية والطبعة الاولى .

وقد وجدنا مرارا عديدة خطأ في رسم الهمزة ورسم الالف المقصورة ولم

نذكر من هذين الوهمين إلّا ما كان بمنزلة المثال لا غير .

وكنا نود ان يطرح من هذا الكتاب العبارات الدالة على الفحش الصريح من شعر ونثر وهي كثيرة لاتكاد تخلو منه ترجمة . وان تجمع وتجعل على حدة لكي يتمكن كل قارئ من ان يطالع هذا السفر الجليل بكل طيبة خاطر وان يباع الذيل الطافح بتلك الاقذار للعلماء الذين يتفرغون لدرس آداب ذلك العصر واخلاق اهله .

وكنا نود ايضا ان نرى في آخره معجما يحوي الالفاظ اللغوية الواردة في هذا المجلد مع شرحها . تلك الكلم الخاصة بذياك العصر ولا وجود لها في معاجمنا التي في ايدينا . كقوله في ص ١٢٩ « ودخلت عليه فوجدته شيخا كبيرا قضيف الجسم في حجرة من المسجد وبين يديه جامدان مملوء كتبا من تصانيفه فحسب » والجامدان في اصل معناه صوان الثياب والكلمة فارسية . ثم نقل الى صوان الكتب على حد ما نرى هذه الكلمة العربية نفسها اي « صوان » فانها كانت موضوعة للصندوق الذي تحفظ فيه الثياب ثم نقل الى الصندوق الذي تحفظ فيه الكتب . والجامدان فارسية الوضع لا وجود لها في دواويننا اللغوية .

وفي ص ١٥٩ «الذكران» الواردة في هذا البيت :

مرت بنا في الدير خمصانه ساحرة الناظر فتانه
ابرزها الذكران من خدرها تعظم الدير ورهبانه

والكلمة لم ترد في معاجم اللغة من قديمة وحديثة من فصيحة وعامية وهي ارمية ومعناها يوم العيد المخصص باحد اولياء الله من غير ان ينقطع الناس فيه عن الاشغال المتعبة . لان اعياد النصارى على قسمين : قسم لايجوز فيه الاشغال المتعبة وقسم تجوز فيه تلك الاعمال . وهذا القسم الاخير هو المعروف بالذكران بضم فاسكان . ومثل هذه الاوضاع شيء كثير في جميع اجزاء هذا المعجم .

والامر الثالث الذي كنا نود ان نراه فيه فهرس لاعلام الرجال والمدن والمواضع غير اعلام المترجمين فيه كدير الثعالب ونهر يزدجرد (بقرب هذا الدير) (ص ١٥٨) والفيض وسكة قريش وحصن مهدي الى غيرها في ص ١٥٩ وفي هذا المجلد اعلام مواطن عديدة لاوجود لها في معجم البلدان لياقوت نفسه وكنا

نحب ان نعرف وجودها في هذا الكتاب والعودة الى ترديد النظر فيها عند حاجتنا اليها . وكل ذلك غير ميسور الآن لنقص في الفهارس . واملنا ان الطبعة الثالثة تزدان بكل هذه المحسنات وليس ذلك بصعب على من جعل همته ركوب متون الاهوال وخوض غمرات المعاطب .

الاغاني

تابع لنقد ما في الجزء الاول

٣٠ــ وورد في ص ١٩١ قول عمر بن ابي ربيعة « فخرجت خوف يمينها فتبسمت » وفي الكامل ١ : ٢٠٥ « فخرجت خيفة قولها فتبسمت » .

٣١ــ وورد فيها « شرب النزيف ببرد ماء الحشرج » فعلقوا به « الحشرج النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو » اللسان مادة : نزف » قلنا يبنى على هذا ان ماء الحشرج هو ماء النقرة في الجبل ، لكن المبرد قال في « ٢ : ٢٠٥ » من الكامل « وقوله ببرد ماء الحشرج فهو الماء الجاري على الحجارة » فاين الجاري من المستحوض المستنقع ؟ وقال الشريف المرتضى في اماليه ج ١ ص ١٨٧ « ويقال للماء الذي يجري على الصخر ماء الحشرج » اما الماء الذي اراده آبرو الاغاني في تفسيرهم فهو « ماء الوقائع » جمع « وقيعة » قال الشريف المرتضى في تلك الصفحة من أماليه « وهو القائل :

اذا شاء راعيها استقى من وقيعة كعين الغراب صفوها لم يكدر

والوقيعة المستنقع في الصخرة للماء ويقال للماء اذا زل من صخرة فوقع في بطن أخرى : ماء الوقائع . وانشد لذي الرمة :

ونلنا سقاطا من حديث كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع »

٣٢ ـ وجاء في ص ٢٢٣ « استوضعهم او دعني اما كسهم فقد اشتطوا عليك » وفي امالي المرتضى ٢ : ٢٢ « استوضعهم شيئا او دعني أما كسهم فقد استطولوا عليك » وفي هذه الصفحة من الاغاني « وما حلاوة الدنيا ان تم الصدع بين عمر والثريا » وفي تلك الصفحة من امالي المرتضى « ومن ملح الدنيا ان يلتئم الصدع بين عمر والثريا »

مصطفى جواد

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاورهُ

Chronique du mois .

خطبة يس باشا التاريخية

خطب صاحب الفخامة يس باشا الهاشمي وزير المالية بعد استعفائه من وزارته فبين في ١٣ آذار (مارت) الاسباب التي حملته على هذا العمل. وكان قد سبقه الى الكلام صاحب الفخامة ناجي باشا السويدي رئيس الوزراء المستعفي ايضا . ودونك تلك الخطبة بحرفها :

«لفخامة رئيس الوزراء بالطبع بصفته رئيسا لحزب الاكثرية ان يوضح بمقدار ما تسمح به مسئوليات الاكثرية من الوجهة الادبية والمادية ان يدلي ببيان. ولكن بصفتي « طفيليا » اضيف الى وزارة الاكثرية وكان لي مدة من الزمن شرف الانتساب الى المعارضة فيترتب علي ان اقول كلمتي

اشكر نائب رئيس المجلس لانه اعطاني هذه الفرصة للكلام . اتألم جدا من الظروف التي مرت على هذه البلاد والتي كانت ولا تزال من أشد الادوار واصعب الايام ، ونحن نعالجها — ويا للاسف — بطريقة سخرية. أقول عن رأيي فيما يتعلق بالتحاقي الى رفاق المرحوم من انني كنت معتقدا ان الجدال العنيف والصراع المستديم الذي دام بين السلطات التشريعية في هذه البلاد وبين المسئولين من تنفيذ السياسة الانتدابية كفيلا لاقام الحليفة . ان نقطة الخلاف الحقيقية ونقطة الخلاف الاصلية هي التي صرح بها الفقيد المحترم عند ما تكلم وفاه باول خطبة بصفته رئيسا للوزراء امام الموظفين الانكليز حيث قال :لا اسمح لاحد ان يحيد عما هو مكتوب في القانون الاساسي من السلطات التي يتمتع بها الوزراء والموظفون العراقيون. هذه الكلمة التي فاه بها رئيس الوزراء وكان رئيسا للاكثرية ومتمتعا بثقة مجلسكم مدة من الزمن وبرهن على انه جدير بهذه الثقة قال للموظفين البريطانيين انه يطلب منهم ان لا يعارضوا الوزراء في سلطاتهم التي يتمتعون بها

وقف
مكتبخانه ملى وترتيلغات
اسلامى «ره»

فخامة يس باشا الهاشمي وزير المالية المستقي

بموجب القانون الاساسي وانه لايسمح بالمعارضة . فهذا الشكل من الطلب لم يرق بالنظر للتجارب القصيرة لاولئك الموظفين .

نحن امام شكلين عجيبين وقوتين متعارضتين وشيئين متناقضين وصفهما فخامة رئيس الوزراء احسن وصف . كان القصد من تاليف الوزارة الاخيرة القضاء على هذا التناقض والقضاء على هذا الاختلاف والقضاء على هذا الشكل العجيب . القانون الاساسي محترم من قبل شعب يمثله مجلس امة يراقب تنفيذه بجعل الوزراء مسئولين تجاه المجلس وبجانب هذه السلطة الرهيبة

وبجانب هذه المحاسبة العنيفة نجد من جهة اخرى أناسا يستهزئون بهذه السلطة ويستهينون بهذه السيطرة وبما يسمى بالشكل الدستوري في هذه البلاد .

قلنا ان من واجب كل عراقي ان يقضي على المعاهدة والاتفاقيات وهذا هو مبدأ الكفاح الذي قامت به كل حكومة سواء كانت تقدمية او مؤتلفة وجميع الاضبارات الموجودة في ديوان مجلس الوزراء تسجل هذا الكفاح وتسجله ايضا الاضبارات الموجودة في ديوان المندوب السامي .

قلت هذا الكفاح مسجل في اضبارات الطرفين وعلى هذه الاضبارات والاسس قامت الحكومة البريطانية بوعد شرف على لسان مندوب سام كان في الحقيقة خير وسيط في التعبير عن آراء الحكومة العراقية والهيئة التشريعية الى الحكومة البريطانية الحليفة وعندئذ اعطي التصريح الى المرحوم عبد المحسن بك السعدون من اننا سندخل عصبة الامم سنة ١٩٣٢ واننا سنبني صلاتنا على اساس المعاهدة او الاقتراحات المصرية البريطانية او البريطانية المصرية على ان المرحوم لم يكتف بذلك بل وضع منهاجا عمليا وقد لخصناه كخطط إلا انه لم ينشر لان المرحوم لشدة تواضعه ولكثرة التجارب التي مرت عليه خشي ان ينشر منهاجا يمكن ان يوصف بالجبار كما وصفوه ولا يتمكن من تطبيقه ولكن هذا المنهاج كان معروفا لدى المندوب السامي واقول لكم مع الاسف انه كان مصادقا عليه .

اما المواد الرئيسية التي يحتوي عليها المنهاج فهي مادتان . اولا ان المفاوضات يجب ان تجرى على اساس الاستقلال التام . ثانيا ان يعجل اما في تطبيق المعاهدة من تاريخ ابرامها او تسريع دخول العراق في عصبة الامم .

وتحت هاتين المادتين وضعت مادة ثالثة تنص على انه يجب ان تتطور الادارة في البلاد على اساس التصريح الجديد وان تطرح الاتفاقيات والمعاهدات التي لم تنل الاحترام التام من الطرف المقابل جانبا لتتولى المسؤليات بصفتنا دولة مستقلة سيكون لها بعد سنة او سنة ونصف او سنتين المركز اللائق في عصبة الامم قوية متولية جميع المسؤليات . هذه المادة الثالثة كانت ولا تزال نصب اعين جميع الوزراء اثناء ممارسة السلطة .

دخلنا لنعمل على هذا الاساس وعلى اساس التوفير في نفقات الدولة لايجاد

النفقات اللازمة للقيام ببعض المشاريع المفيدة . ولم تمض مدة طويلة من الزمن على العمل على هذا الاساس إلّا وجوبهنا ، وجوبهت انا ، ببيانات وافادات وتصريحات تجعل الشيء الذي كنا سمعناه وقرأناه غير موجود ، وخيالا ، كأننا كنا في حلم .

فالافادة الاولى هي انه لا يوجد تبديل! قلنا الرجل هازل فان هناك تصريحا من حكومة هي حكومة بريطانية وهذا التصريح مؤيد من الاحزاب المختلفة في تلك الحكومة ، ومؤيد ايضا من الصحافة التي هي حقيقة تعبر عن آراء الشعب والحكومة بصلاحية تامة . وهذا التصريح مجبذ ومحبب اذن فما معنى هذا القول؟ يجب ان يكون هراء !

باشرنا التشديد في طلب الدخول في المفاوضات فوجدنا الطريق طريق «المكاتبة» لما كان يجري سابقا !

طلبنا انهاء اعفاء الشيخين (شيخ المحمرة وشيخ الكويت) فقالوا «مكاتبة» !

طلبنا حسم قضية السكك الحديدية وفق المعاهدة فقالوا «مكاتبة» !

طلبنا تسجيل اراضي الميناء باسم الحكومة العراقية فقالوا «كتب» !

وخلال ذلك كانت الحكومة تشتغل مع المجلس بتقديم اللوائح وتهيئة الميزانية وتنظيم منهاج لحل ازمة خطيرة نشأت في البلاد وخمسة اشهر بالكاد تكفي لتحبير ميزانية ! ففي كل مادة وفصل من فصول اشكال والوان من الاراء المتناقضة ! ولكن في اللحظة الاخيرة فهمنا شكلا جديدا وذلك ان صلاتنا ليست مبنية على المعاهدة المكتوبة فقط وانما توجد مواد لم تكتب ايضا !!! ويجب على العراق ان يعترف بها ! وعند ذلك علمنا اننا «مخدوعون» ببيان رسمي ؟ وتصريح مندوب سام . وعلمنا ان الاشخاص الموجودين في العراق آراؤهم هي المنفذة والمحترمة . وان آراء الحكومة البريطانية غير معروفة ! » انتهت

٢ — المعالنات الوطنية الكبرى

اجتمع في يوم النيروز (٢١ مارت) خلق عديد في جامع الحيدرخانة في بغداد معالن حقوقه فامتدت الجماهير في الجادة الواصلة باب المعظم بالباب الشرقي مارة امام دور القناصل وقبل ابتداء المعالنة خطب بعض الادباء نيابة عن الجموع فتحمس الكل ورفعت في الاخر «لجنة التظاهرات» احتجاجا وقدمت صورة منه الى ـ

١ـ صاحب الجلالة ملك العراق المعظم
٢ـ صاحب الفخامة المندوب السامي البريطاني
٣ـ رئيس الوزارة البريطانية
٤ـ رئيس مجلس النواب البريطاني
٥ـ مجلس النواب العراقي
٦ـ « الاعيان »
٧ـ رئيس الوزارة العراقية
٨ـ جمعية مقاومة الاستعمار
٩ـ امهات الصحف العربية والاجنبية

وهذا هو الاحتجاج بنصه :

العراق باسره ساخط وناقم على سياسة الكتمان والتمويه التي درج عليها الانكليز في حكمهم العراق ، فقد مر عليه عشر سنين كوامل عانى الشعب في خلالها شر ما تعانيه الشعوب المضطهدة ونال من سوء الادارة البريطانية ما لم تنله الشعوب الرازحة تحت عبء الاستعمار الممقوت .

فالشعب العراقي الذي خسر في صداقته لبريطانية الشيء الكثير من حقوقه وامانيه القومية يحتج على هذه السياسة الغاشمة اشد الاحتجاج معلنا للملأ ان تمادي الانكليز في سياستهم هذه مما يزيد في حنق هذه الامة المضطرية وينذر بما ينجم عن هذا الحكم الممقوت وهو يتطلب تبدلا جوهريا فيه .

وان سلوك بريطانية هذا مما يضر بمصالحها فسياستها الصارمة هي التي ادت الى نفور الشرق والى تذمره الشديد من بريطانية الناكثة العهود .

واذا كانت عصبة الامم وفي ضمنها بريطانية داعية حقا الى السلم العالمي فعليها ان تستمع الى نداء الشعوب المطالبة بحقوقها قبل ان تتطلب تحديد التسليح البحري لان ذلك اضمن للسلم .

وان بريطانية لابد وانها تقدر موقفها الراهن في العراق المتحفز .

٣ـــ الوزارة النورية

الف نوري باشا السعيد الوزارة التي ترأسها وهو وزير الخارجية ايضا وذلك في ٢٣ آذار :

جعفر باشا العسكري لوزارة الدفاع
علي جودت بك للمالية
جميل بك المدفعي للداخلية
عبدالحسين الجلبي للمعارف
جال بك بابان للعدلية
جميل باشا الراوي للمواصلات والاشغال .

اما وزارة الري والزراعة فبقيت شاغرة فنهى الجميع بوزاراتهم الجديدة ،

٤ — حل مجلس الاعيان
ومجلس النواب

بعد ان انشئت الوزارة النورية اصدر جلالة ملكنا المعظم ارادته حل الندوة اي مجلس الاعيان ومجلس النواب في ٢٠ مارت .

٥ — ملك بلجكة
في الزوراء عاصمة العراق

في الساعة الخامسة إلّا ربعا من مساء السبت ١٥ مارت (آذار) هوت من الجو طيارة كبيرة كان فيها الملك البرصاحب بلجكة ومعه مرافقه القائد سواجرس Gén. Swagers وكان ينتظره في ذلك الموضع المعتمد السامي وقائد القوات الجوية وممثلان من قبل جلالة ملكنا المحبوب وممثل جلالة الملك علي وقنصل بلجكة واثنان من الرهبان الكرمليين البلجكيين ومدير الشرطة العراقية العام والمدير الخاص .

وفي اليوم الثاني ذهب جلالة الملك البلجكي الى كنيسة اللاتين وكان يوم احد فصلى فيها وكان وصوله اليها في الساعة التاسعة والنصف صباحا ثم زار دير الرهبان وصعد الى سطح الكنيسة العالي وشاهد منه مدينة بغداد على مد البصر وقضى الاسبوع كله في زيارة اور الكلدانيين وبابل وطيسفون والموصل ونينوى الى غيرها من المواطن القديمة وفي صباح نهار الجمعة ٢١ مارت غادر جلالته حاضرتنا في الساعة السادسة وقد ابقى فيها ذكرا طيبا لا يمحى .

٦ — هدايا ابن سعود

اهدى جلالة الملك عبدالعزيز ابن سعود الطافا هي :

ثلاثة جياد عراب وثلاثة سيوف منهبة وثلاثة خناجر من العقيان مرصعة بالحجارة الكريمة وثلاث طنافس ايرانية فاخرة الى جلالة ملكنا المبجل .

جواد عربي وسيف وخنجر وطنفسة من جنس ما اهدي منه الى جلالة الملك الهاشمي لفخامة المعتمد السامي .

ومثل هذه اللطف الى كل قنصل من قناصل ابي شهر والبحرين والكويت لانكليز على مثال ما اهدي الى المعتمد السامي في حاضرة العراق .

وقد نقل كل هذه التحف وفد خاص من قبل جلالة الملك ابن سعود .

واهدى جلالته ايضا عقدا نفيسا من الدر الى عقيلة الكرنل « دكسن » قنصل الكويت لان في سنة ١٩٢٢ كانت تلك السيدة في البحرين تترجم مقالات جريدة « الطان » الفرنسية وترسل بها الى صاحب الجلالة النجدية الحجازية .

٧ — تكريم الدكتور محمد شرف بك

اذا كان بين الناطقين بالضاد من يستحق التكريم فيجب علينا ان نجعل في مقدمتهم صاحب السعادة الدكتور محمد شرف بك فانه وضع معجما علميا نقل فيه الالفاظ الانكليزية الى العربية وسهر عليه الليالي الطوال لتمحيص الفاظه وتحقيقها وتدقيق النظر في انتقائها فجاء ديوانا لا يتيسر لوضع مثله إلا لجماعة تتضافر على العمل . ولهذا اجتمع العلماء في مساء ٧ يناير على دعوة من الجمعية الطبية المصرية واقاموا حفلة شاي شائقة في نادي كلية الطب اعترافا بفضل ذلك الخادم الامين ، خادم اللغة العدنانية والوطن العربي الواسع الاكناف ، فشكروا له سعيه المحمود . وكان في مقدمة المحتفلين به الدكتور علي بك ابراهيم عميد متقن الطب . وصاحب السعادة محمد شاهين باشا وكيل وزارة الداخلية للشؤون الصحية والدكتور الكبير وفخر شعراء العصر احمد زكي بك ابو شادي ، وبعد شرب الشاي القى الدكتور علي بك ابراهيم كلمة في مزايا المحتفى به وافضاله على المنتسبين الى لغة الضاد . ثم نهض في اثره عارف قدره وصديقه الحميم الدكتور ابو شادي وانشد قصيدة لم يسبقه الى مثلها احد من شعراء العرب وكانت ابياتها تسيل رقة وعذوبة وتعمل في النفوس السامعة هزة وطربا . وقام بعده الدكتور المحتفى به فقاه بكلمة شكر كلها تواضع وتصاغر دلت على منزلته الرفيعة في القلوب .

ومما قاله الدكتور شاهين باشا : « ويهمني بهذه المناسبة ان اذكر جزيل فضل هذا القاموس لاعمالنا بمصلحة الصحة فلقد اصبحت اعمال تلك المصلحة في ايدي الوطنيين وجميع رؤسائها منهم فمثل هذا القاموس قد سهل عملنا وسيكون دائما انفع اداة لتذليل ما نقابله من صعوبات في ترجمة المصطلحات الطبية والفنية . وبهذا الحال لو دعيت الصحافة العلمية لهذه الحفلة » اه .

ونحن ننتظر اليوم العظيم الذي يشترك في تكريم هذا النابغة تكريما يقوم به جميع ابناء اللغة العربية لان فضل شرف بك غير مقصور على ابناء وطنه العزيز بل يشمل جميع المتكلمين بهذه اللغة البديعة . ولان معجمه قد دخل في جميع الدوائر والدواوين التي يحرص اهلها على اتخاذ الالفاظ الصحيحة في لغتهم . وعلى كل حال اننا نهنيء الدكتور

شرف بك بظفره العـلمي وفتوحاته الاصطلاحية متمنين له يوما مشهودا تظهر فيه تقديرات ابناء العربية لافضاله الجمة التي يعترفون بها له .

٨ — خالد الشايندر

قضى خالد الشايندر نحبه في ٢٣ مارت وكان ضليعا في القانون والقضاء وقد خـدم الوطن باعماله الجليلة من وظائف ادارية وعدلية وتآليف علمية قضائية .

٩ — الشيخ عبدالله البستاني

توفي هذا الشيخ اللغوي في بيروت في ١٦ فبراير (شباط) وكانت ولادته في الدبية (في الشوف من لبنان) عام ١٨٥٠ ووالده الخوري ميخائيل ناصيف البستاني الماروني ووالدته عبلة يوسف نادر المعدودة حجة بين قوالي الزجل المعنى في عهدها .

درس العربية في المدرسة الوطنية التي كان أنشأها في بيروت نسيبه المعلم بطرس البستاني صاحب محيط المحيط ومن اساتذته الشيخ ناصيف اليازجي والشيخ يوسف الاسير وعلم اولا في مدرسة الدروز الداودية في عبيه (لبنان) ثم في صيداء فالدامور . ومن هناك ذهب الى بحبرس فانشأ فيها جريدة مع المرحوم اسكندر عمون وسمياها « جهينة الاخبار » لكنه لم يصدر منها إلا عدد واحد لان الحكومة العثمانية منعت دخولها بلادها فعاد من قبرس الى مدرسة الحكمة المارونية في بيروت سنة ١٨٨٠ ثم انتقل منها بعد عشرين سنة (اي سنة ١٩٠٠) الى المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك الى سنة ١٩١٤

وله مؤلفات عديدة منها اربع روايات تمثيلية وخمس شعرية وواحدة هزلية ونقح وصحح كتبا عربية عديدة منها بحث المطالب لجرمانس فرحات . وديوان ابي فراس الحمداني ومقدمة ابن خلدون فضبطها بالشكل الكامل (طبعت سنة ١٩٠٠) والاقتضاب في شرح ادب الكتاب لابن السيد البطليوسي (طبع سنة ١٩٠١) وترجم مصنفات من الفرنسية (١) وله قصائد شعرية عديدة و« البستان » خاتمة مؤلفاته وزبدة تحقيقاته واختصره فسماه « فاكهة البستان » وكان لدفنته حفلة جليلة تليق بمقامه رحمه الله .

١٠ — تزييد القوة الجوية في العراق

اضيفت طيارات جديدة من طرز « ويكرز » الى القوة الجوية المرابطة

١) حكايات لافونتين وهي امثال موضوعة على السنة الحيوانات فنقلها منظومة الى العربية .

في العراق . وكل من هـذه الطيارات تحمل عشرين جنديا بعدتهم الكاملة من سلاح وعتاد وزودت كل منها بمحركين من المحركات القوية الشديدة وهي تستهلك من الوقود اقل من اخواتهـا السابقات وبذلك تستطيع ان تطير مدة طويلة من غير ان تحتاج الى تجـديده وفي اجنحتها ما يمنع صدمهـا بغيرها فقلت الاخطار بذلك .

١١ — الجراد النجدي

هـم الجراد النجـدي على الالوية الجنوبية من ديارنا فاتلف من مزارع «المحمودية» و« ابوعوسج» و«شيشبار» ما يقارب ربعها ويرى الخبراء ان شر هذا الجراد لايزيد على هذا القدر لانه غرز ، انما يتوقع ضرره للمزروعات الصيفية ولهذا اخذ مكافحو هذه الآفة الممقوتة يطاردونها شر طراد .

١٢ — الفحص عن بقر الحاضرة

جاء في تقرير المفتش البيطري ، جرى الفحص عن ٤٢٤٢ بقرة حلوبا في الرصافة والكرخ فوجدها كلها سالمة من الامراض المعدية وفحص مثل هذا الفحص عن بقر حركة الحليب فوجدها سليمة ايضا .

١٣ — وقوف الصادرات الى ايران

حدث في شهر آذار وقوف في الصادرات لا يستهان به وذلك في اصدار السكر والشاي الى ايران لكثرة تخوف التجار في هذه البلاد من ازمة النقد الايراني والافكار مرتبكة كل الارتباك من جراء ذلك اذ يتوقع حصول تغيرات فجائية لامناص منها .

١٤ — اسعار المنتجات

التمور

قسب الطن منه من ٦٠ الى ٦١ ربية

الحبوب	ربية
الحنطة الطن بين	٧٠و٧٨
الشعير »	٤٧ونصف—٥٠
الارز « الثمن » الوزنة من	١٤الى٢٠

القطن

غير محلوج المن	٨—٣
محلوج	١٠—١٤
العفص « الحقة ٢٢٤ »	١٩٥ الى٢٠٠

﴿ تصحيحات ﴾

ص ١٨٢ س ١٦ بنيد : بيند — ص ١٨٢ س ٢١ سازه : سازد — ص ٢٠٩ س ٢٤ رغبته : رغبة — ٢٤٠ س ١١ افلست : فاست — ٢٤٠ س ٢٠ اختلقت اختلفت — ٢٦١ س ١٨ وابن : وابى — ٢٦٢ س ٢٦ كأس : كأسي — ص ٢٦٥ س ١٨ متعانقة : معانقة — ٢٧١ س ٢٢ ما مثل : ما كان مثل — ص ٢٧١ س ٢٢ الشهم : الشم .